المصادر العبرية للإسرائيليات في التفاسير القرآنية
دراسة في التناص اللغوي
قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة أنموذجًا

د/ محمد محمود السامى إبراهيم
أستاذ مساعد – بكلية الألسن – جامعة عين شمس

المستخلص:

الإسرائيليات من القضايا التي حظيت باهتمام كبير من قبل العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا. ولعل اهتمام العلماء بالإشارة إلى تلك القضية في العديد من مصنفاتهم مرده أنهم وجدوا فيها جسمًا غريبًا انسرب إلي نسيج التراث الإسلامي، وانمزج مع أصيله، فَخُيِّلَ للناس، بمرور الزمن، وهم يتناولونها، أنهم يتعاملون مع نصوص أصيلة. ومن أكثر الإسرائيليات التي عُنِيَ العلماء والباحثون بتناولها بالدراسة تلك التي تسربت إلى كتب التفاسير القرآنية، وذلك لاقترانها بتفسير كلام الله تعالى. فلا يكاد تفسير من تلك التفاسير يخلو منها، وإن اختلفت درجة تغلغلها في تلك التفاسير. لذا يسلط هذا البحث الضوء على التداخل النصي بين تلك المرويات الإسرائيلية والتفاسير القرآنية، مستعينًا بأدوات التحليل اللغوي؛ للكشف عن الأبعاد الدلالية التي خلفتها تلك المرويات في بنية التفاسير.

الكلمات المفتاحية: الإسرائيليات – التناص – التفسير

مقدمة:

من الأمور التي يتلمسها القارىء للتراث الإسلامي، قراءة فاحصة، تغلغل الإسرائيليات إلى نسيج هذا التراث، على اختلاف فروعه؛ من تاريخ وحديث وتفسير وغيره. لكن لم يدرك حقيقة تلك المرويات الدخيلة سوى المتخصصين، وقليل من غيرهم ممن يُعمِلون عقولهم وأفهامهم؛ إذ صارت تلك الإسرائيليات، بمرور الوقت، جزءًا من هذا النسيج؛ لذلك رأينا العديد من علمائنا وباحثينا، عبر العصور، قد أفاضوا في الحديث عنها، ووضعوا الخُطط والتصورات التي يجب اتباعها لتمييز دخيل التراث من أصيله، إلا أنها – للأسف – لا تزال مجرد تصورات نظرية، لم يُتَّخَذْ بشأنها خطوات عملية على أرض الواقع. فعلى الرغم من إقرار العلماء والباحثين، عبر التاريخ الإسلامي، ممن تصدروا للبحث في هذا الباب، بتغلغل تلك الإسرائيليات في التراث الإسلامي، على اختلاف فروعه، إلا أنه حتى يومنا هذا لم تُحَرَّر في تلك القضية، بالغة الأهمية والخطورة، دراسة جامعة تنقب عنها في بطون كتب التراث، وتردها إلى مصادرها الأصيلة وفق منهج علمي دقيق، باستثناء بعض المحاولات الانتقائية التي ستتم الإشارة إليها في هذا البحث إن شاء الله.

الأسئلة المزمع الإجابة عنها:

١- ما هي حقيقة المرويات الإسرائيلية المتسربة إلى النصوص التفسيرية للقرآن الكريم ؟

٢- هل تتفاوت التفاسير القرآنية في نسبة الرجوع إلي تلك المرويات ؟

٣- ما هي المصادر العبرية لتلك المرويات ؟

٤- ما هي الأشكال والأنماط اللغوية التي دخلت من خلالها تلك المرويات إلى التفاسير القرآنية ؟

أهداف البحث:

١. تحديد ماهية الإسرائيليات ونشأتها وكيفية انسرابها إلى التراث التفسيري.

٢. استكشاف صور التناص اللغوي بين المرويات الإسرائيلية والنصوص التفسيرية للقرآن الكريم.

٣. تحليل الآثار الدلالية للمرويات الإسرائيلية في البنية اللغوية للنصوص التفسيرية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقديم رؤية لغوية تأصيلية للمرويات الإسرائيلية المنسربة إلى متون كتب التفسير القرآني، وذلك في مصادرها العبرية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك في وصف المروية الإسرائيلية الواردة في التفسير القرآني وتحليلها لغويًّا، في محاولة لتأصيلها في مصدرها العبري، مع الإفادة من نظرية التناص وتطبيقاتها في الدراسات النصية.

مادة البحث:

تتخذ الدراسة من تفسير قصة آدم عليه السلام الواردة في سورة البقرة مادة لها. وقد وقع الاختيار على عشرين تفسيرًا قرآنيًا من التفاسير التي اعتمد مصنفوها، بشكل ملحوظ، على المأثور؛ أي تلك التي تعتمد في منهجها على إيراد المرويات المأثورة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم. ومن ثم يلمس القارىء فيها حضورًا قويًّا

للمرويات الإسرائيلية، وإن اختلفت منهجية كل مفسر في التعامل معها. وتتمثل تلك التفاسير فيما يلي:

تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) – تفسير كتاب الله العزيز للهواري (ت ٣٠٠ هـ) – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت٣١٠ هـ) – تفسير ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) – بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ) – الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) – الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) – النكت والعيون للماوردي (ت ٤٥٠ هـ) – التفسير البسيط للواحدي (ت ٤٦٨هـ) – معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم للبغوي (ت ٥١٦ هـ)– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت ٥٤٢ هـ)– مفاتيح الغيب للرازي (ت ٦٠٦ هـ) – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١ هـ) – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) – لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت٧٤١ هـ) – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) – تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) – غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ) – اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (ت٨٨٠ هـ) – الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي(ت٩١١ هـ)

الدراسات السابقة:

– آمال عبد الرحمن ربيع

الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م

– رمزي نعناعة

الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م

- **المتولي على الشحات بستان**

الروايات الإسرائيلية في قصة سليمان عليه السلام في ضوء القرآن الكريم. دراسة ونقد، مجلة جامعة المدينة العالمية المحكمة (مجمع)، ع ٥٠، ٢٠٢٤

- **محمد بن محمد أبو شهبة**

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨ هـ

- **محمد حسين الذهبي**

الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م

إن المطالع للدراسات السابقة هذه سيلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين؛ قسم اعتمد، في رصد المرويات الإسرائيلية، على أحد أمرين؛ الأول: كون الراوي أحد مسلمة أهل الكتاب، مثل كعب الأحبار ووهب بن مُنَبِّه وغيرهما، والثاني: كون الرواية غريبة لا يقبلها العقل، أو كونها تنافي قواعد الإسلام؛ كتجاوزها في حق الله تعالى وصفاته أو نيلها من عصمة أنبيائه. ويمثل هذ القسم الأعمال الآتية: الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد أبو شهبة - الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة - الروايات الإسرائيلية في قصة سليمان عليه السلام في ضوء القرآن الكريم. دراسة ونقد للمتولي على الشحات بستان. أما القسم الثاني فيعتمد، في رصد المرويات الإسرائيلية، **على النص ذاته**، وتأصيل ما ورد به من إسرائيليات، برده إلى مصادره في التراث اليهودي. ويمثل هذا القسم كتاب: الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية لآمال عبد الرحمن ربيع. وهذا القسم

الأخير هو ما يسير هذا البحث في دربه. لكن دراسة الدكتوره آمال هي دراسة رأسية؛ بمعنى أنها تقوم على **انتقاء تفسير بعينه**، وتستخرج منه، دون تحديد موضوع محدد، ما تتلمس في نصوصه أثرًا في مصادر التراث اليهودي. أما في هذا البحث فسوف تكون الدراسة أفقية؛ بمعنى أنها تقوم على **انتقاء موضوع بعينه**، وتتبع ما ورد فيه من مرويات إسرائيلية في مجمل التفاسير المصنفة، من قبل العلماء والباحثين، على أنها تفاسير بالمأثور. وذلك بهدف رصد كثافة الإسرائيليات في كل تفسير، والتعرف على منهج كل مفسر في استدعائها.

أقسام البحث:

يأتي البحث في ثلاثة مباحث؛ تسبقها مقدمة، تتناول الأسئلة المزمع الإجابة عنها، وأهدافه، وأهميته، والمنهج المتبع فيه، ومادته، والدراسات السابقة، ثم يذيل بخاتمة بأهم النتائج. وهذه المباحث هي:

المبحث الأول: الإسرائيليات – المفهوم والأسباب وموقف العلماء منها

المبحث الثاني: ماهية التناص اللغوي

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لتناص التفاسير القرآنية مع التراث اليهودي

المصادر العبرية للإسرائيليات في التفاسير القرآنية

المبحث الأول

الإسرائيليات – المفهوم والأسباب وموقف العلماء منها

أولًا: مفهوم الإسرائيليات:

الإسرائيليات – عند أكثر الباحثين – هي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر[١]. ولم يميز غالبية الباحثين بين ما أصله يهودي من تلك المرويات، وما أصله نصراني. يقول الدكتور محمد حسين الذهبي:" لفظ الإسرائيليات، وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودى للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعم اللون اليهودى واللون النصرانى للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية. وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودى على الجانب النصرانى، فإن الجانب اليهودى هو الذى اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام"[٢]. ومن الباحثين من عرَّف هذا المصطلح بقوله:"هذه الكلمة يهودية الأصل، وقد غلبت على كل ما نقل من اليهودية إلى الإسلام، وما نقل من الأديان الأخرى إليه أيضًا، ولكنها خصت بهذا الاسم؛ لأن أغلب ما نقل عن اليهودية والأديان الأخرى كان طريقه أولئك الإسرائيليون"[٣]. ومنهم من قال:" يطلق علماء المسلمين كلمة إسرائيليات على جميع العقائد غير

---

[١]- محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، ط٤، ١٩٩١م، ص ١٣ – رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص ٧١

[٢]- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ١٢١

[٣]- السيد أحمد خليل، نشاة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، الوكالة الشرقية للثقافة بالأسكندرية، ط١، ١٩٥٤، ص ٣٧

الإسلامية، ولا سيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول الهجري"[٤].ومنهم من قال:" الإسرائيليات اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيهم. وهذا اللون من ثقافة هؤلاء دخلت إلى الكتب التي لا تتشدد في التحقيق والرواية. ومعظم هذه القصص تمثل الجانب الخرافي من تلك الثقافة المخالفة لقواعد المنطق وقوانين الحياة "[٥].

واللافت للنظر أن غالبية الباحثين الذين اهتموا بتناول هذا الموضوع قد اعتمدوا في تحديد الرواية الإسرائيلية على أحد أمرين هما: ١- كون الراوي أحد مسلمة أهل الكتاب ٢- كون الرواية غريبة لا يقبلها العقل. الأمر الذي وجدناه منهجًا متبعًا عند الدكتور محمد حسن الذهبي في كتابيه (الإسرائيليات في التفسير والحديث) و (التفسير والمفسرون)، وكذلك عند الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة في كتابه (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير)، حتى إن الدكتور رمزي نعناعة يقول في كتابه (الإسرائيليات وأثرها في التفسير):" والنهج الذي سنسير عليه في بحثنا هذا هو أخذ هذا اللفظ بمفهومه الواسع، بحيث يشمل كل دخيل على التفسير، وبخاصة ما فيه مبالغة ودس وكذب وتخريف، **ولو كان مرويًّا عن غير إسرائيليين، أو متعلقًا بقصص غير إسرائيلي**"[٦]. لذا فإنه من الضروري ضبط المصطلح، وتحديده بشكل دقيق؛ بمعنى أنه يجب قصر مصطلح "الإسرائيليات" على

[٤]- فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة وتعليق حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة السعادة، ط١، ١٩٣٤، ص ١٠٨

[٥] - محسن عبد الحميد، الآلوسى مفسرًا، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٨ ، ص ٢٨٢

[٦]- رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص ٧٤

المرويات التي تنتمي إلى التراث اليهودي، وإطلاق مصطلح "النصرانيات" على تلك التي تنتمي إلى تراث النصارى، وما لم يكن ضمن هذا أو ذاك يمكن أن يُطلق عليه أساطير لا سند لها. فالإسرائيليات، إذا شئنا تعريفها وفق منهج علمي دقيق، يمكن القول إنها: "كل مروية أو حكاية في التراث الإسلامي لها أثر في مصدر إسرائيلي، حتى وإن كان راويها أو ناقلها غير إسرائيلي". ومن ثم فالاعتماد في التثبت من أصل المروية يكون على متنها، وليس على راويها. وهذا ما انتهجته الدكتوره آمال ربيع في دراستها المعنونة بـــ (الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية)؛ إذ تقول: " فالإسرائيليات، في رأينا، هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي، وبخاصة في مجال التفسير، من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه. وأما مالم نجد له أصلًا في مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق، وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم، فهو من باب الخرافات والأساطير. فكل ما وجدنا له مصدرًا في العهد القديم أو التلمود أو الأدب الرباني فإنه يدخل في دراستنا تحت مصطلح الإسرائيليات، أما ما عداه من نصرانيات أو خرافات وأساطير فيخرج عن نطاق البحث"[٧].

ثانيًا:أسباب امتزاج الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية

كان في جزيرة العرب بيئات يهودية خالصة يسكن بعضها في المدينة وضواحيها كبني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، ويسكن البعض الآخر بعيدًا عن المدينة كيهود خيبر وتيماء وفدك ووادى القرى. وكان اليهود الذين يسكنون هذه البقاع يحملون معهم تراث أسلافهم؛ فهم يهود ديناً وعادات وأخلاقًا[٨].

[٧]- آمال عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٦

[٨]- رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص ١٠٦

وقد اختلف المؤرخون في وجود اليهود في جزيرة العرب؛ وذهبوا إلى أن بعضهم عرب تهودوا، وأن البعض الآخر توافد على الجزيرة العربية في هجرات اختلفوا في تحديد توقيتاتها؛ إلا أن معظمهم يرى أن توافد اليهود على الجزيرة العربية كان بكثافة كبيرة بعد عام ٧٠ م، وذلك بعد أن دمر تيطس الروماني بيت المقدس[٩].

وقد تسربت ثقافة اليهود إلى العرب قبل الإسلام وبعده؛ فقد كان العرب قبل الإسلام يتصلون بجيرانهم اليهود، ويسمرون معهم، ويتلقون عنهم بعض الأحداث التي كان لهم بها علم سابق. وكان هذا أمرًا طبيعيًّا، فقد كان العرب أمة أمية كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه، وكما قرره القرآن الكريم في أكثر من آية، في حين كان أهل الكتاب، وبخاصة اليهود منهم، يقرأون ويكتبون وبأيديهم كتب وأسفار دينية كثيرة[١٠]، كما كان للعرب في جاهليتهم رحلات يرحلونها مشَرِّقين ومغَرِّبين، وكانت لقريش – كما يحدثنا القرآن – رحلتان: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام. وفي اليمن والشام كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود، وبدهي أنه كانت تتم بين العرب واليهود الذين كانوا يستوطنون هذه البلاد لقاءات، ولا شك أن هذه اللقاءات – سواء ما كان منها في جزيرة العرب، وما كان خارجًا عنها، كانت عاملًا قويًّا من عوامل تسرب الثقافة اليهودية إلى العرب الذين كانت ثقافتهم حينئذ بحكم بداوتهم وجاهليتهم محدودة ضيقة. وفي هذه الفترة كان استمداد العرب من الثقافة اليهودية محدودًا وضيقًا [١١]. ولما جاء الإسلام كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجالات بين النبي صلى الله عليه وسلم

[٩]- انظر: محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، الجزء الأول، ص ١٢ ، وإسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩١٤، ص ٩

[١٠]- رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، نعناعة ١٠٩

[١١]- محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ١٦

وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم ودعوتهم إليه، وكان نتيجة ذلك أن أسلم من أسلم من عامة أهل الكتاب وأحبارهم ورهبانهم؛ منهم من حسن إسلامه، ومنهم من دخل نفاقًا بغية الهدم والتخريب[١٢]. وكان بدهيا أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم بتبيين ما خفي على الناس في أمور دينهم، وذلك من خلال الأحاديث، ومن ثم ارتبط التفسير بالحديث. **وكانت الرواية أول شكل من أشكاله**. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تولى الصحابة والتابعون وتابعوهم مهمة تبيين ما أُبهم على الناس في أمور دينهم؛ سواء بالرجوع إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أو ببعض المرويات الموقوفة عليهم[١٣]. **والشكل الثاني من أشكال التفسير تتمثل في التدوين**، وبدأ ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز، حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما اشتمل عليه من تفسير، وما كان موقوفًا على الصحابة والتابعين. وكان التفسير بمثابة باب من أبواب الحديث التي جمعها العلماء، وقاموا بتبويبها، ثم تم الانفصال في التدوين، فكان الحديث مستقلًّا والتفسير مستقلا[١٤].

وقد تسربت المرويات الإسرائيلية إلى التفاسير القرآنية في مرحلتي الرواية والتدوين؛ ففي مرحلة الرواية كانت نفوس الصحابة تطوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجمل في القرآن، والذي لم يسأل النبي فيه، فكانوا لا يتحرجون – استنادًا إلى بعض أحاديث النبي– في سؤال أهل الكتاب من جيرانهم، فيما يتعلق بهذه التفاصيل التي لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هي تشبع حالة الفضول الإنساني إلى مزيد من المعرفة. وفي عصر التابعين، حيث دخل كثير من أهل

---

[١٢]- آمال عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية، ص ٢٨

[١٣]- انظر: المرجع السابق، ص ٢٨ . وانظر كذلك: محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ١٩

[١٤]- آمال عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري، ص ص ٢٨، ٢٩. وانظر كذلك: محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ٢١

الكتاب في الإسلام، مع اتساع التواجد الإسلامي وتعدده، وحيث التساهل الذي ميز هذه المرحلة، زادت رواية الإسرائيليات نتيجة محاولة بعض المفسرين آنذاك سد الثغرات فيما لا يعرفونه من تفاصيل، وكأنهم تحرجوا من الإجمال والاختصار في الوقت الذي تتسم فيه كتب اليهود والنصاري بالتفاصيل. وبعد التابعين جاء عصر لم يفرق فيه أصحابه بين الغث والثمين، ولم يقتصروا على رواية الإسرائيليات، بل راحوا يروون الخرافات والأساطير التي لا سند لها من كتاب أو صحائف[١٥]. وأما في مرحلة التدوين فقد بدأت بالنقاء شبه التام من الإسرائيليات نتيجة الالتزام بالسند، والتشديد في قبول الرواة، وبعد الانفصال بين تدوين التفسير وتدوين الحديث وحذف الأسانيد كثرت الإسرائيليات، وزادت الخرافات التي ألصقت بالتفاسير، وأصبحت فيما بعد جزءًا لا يتجزأ منه[١٦].

ويعلل ابن خلدون – في مقدمته – أخذ العرب عن ثقافة اليهود بقوله "والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه

[١٥]- آمال عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري ، ص٢٩
[١٦]- آمال عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري ، ص ٢٩

وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فتتحرى في الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات"[١٧].

ثالثًا: موقف علماء المسلمين من الرجوع إلى الإسرائيليات في التفاسير القرآنية

تحدث العديد من قدامى علماء المسلمين، عبر التاريخ الإسلامي، عن الإسرائيليات، وكانت لبعضهم آراء بارزة بشأنها. ومن أبرز تلك الآراء رأي شيخ الإسلام ابـــن تيمية ورأي الإمام ابن كثير ورأي الإمام البقاعي. وفيما يلي عرض موجز لآرائهم:

- رأي شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـــ):

لم يعارض ابن تيمية تداول الإسرائيليات، لكنه اشترط أن يكون تداولها من باب الاستشهاد لا من باب الاعتقاد؛ حيث يقول:"ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذْكَرُ للاستشهاد لا للاعتقاد"[١٨]. وقد قسم ابن تيمية تلك المرويات الإسرائيلية إلى ثلاثة أقسام؛ أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يُشهد له بالصدق فذاك صحيح، والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته[١٩].

- رأي الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤ هـــ):

سار ابن كثير على درب شيخه ابن تيمية فيما يخص المرويات الإسرائيلية، وكيفية التعامل معها؛ فقسمها - مثل شيخه - إلى ثلاثة أقسام، وامتاز عن غيره من المفسرين بتناولها بالنقد. يقول في مقدمة تفسيره: " ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية

---

[١٧]- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج١، ص ٥٥٤

[١٨]- ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، ط٢، ١٩٧٢، ص ١٠٠

[١٩]- المرجع السابق، ص ١٠٠

تُذْكَرُ للاستشهاد لا للاعتضاد؛ فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح، والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، والثالث ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل. فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرًا. ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضُرِبَ به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلَّفين في دنياهم ولا دينهم. ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز"[٢٠]. وقد انتقد المحقق أحمد محمد شاكر موقف ابن كثير هذا من الإسرائيليات بقوله: " إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن، وجعله قولًا أو رواية في معنى الآيات، أو تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر، لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه مثل ذلك"[٢١].

[٢٠]- تفسير ابن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٠، ١١

[٢١]- أحمد محمد شاكر، عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير، أعده أنور الباز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م، ج١، ص ١٤. وانظر أيضا: تفسير مقاتل بن سليمان، دراسة وتحقيق: د.عبد الله شحاته، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ٢٣٠ وما بعدها

- رأي الإمام البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) :

ذهب البقاعي إلى أن النقل من الكتب القديمة جائز. وقد أفاض في النقل من التوراة والإنجيل في تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، لدرجة عرضته للنقد الشديد من بعض علماء عصره، فدارت بينه وبينهم مناظرات وسجالات دفعته إلى تأليف كتاب تحدث فيه عن دوافعه إلى تخصيص مصنف لمناقشة هذه المسألة، عرض فيه أسانيده وحججه في الرجوع إلى كتب أهل الكتاب والنقل منها سماه "الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة". وفي ثنايا تفسيره "نظم الدرر" أشار كذلك إلى جواز النقل من كتب أهل الكتاب، وأورد بعض الأسانيد في هذه المسألة، فبعد انتهائه من تفسير قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ)**[البقرة:٣٤]، وبعد إيراده نص التوراة فيما يخص قصة آدم عليه السلام، نجده يقول: "فإن أنكر منكر الاستشهاد بالتوراة أو الإنجيل، وعَمِيَ عن أن الأحسن في باب النظر أن يُرَدَّ على الإنسان بما يعتقده، تَلَوْتُ عليه قول الله تعالى استشهادًا على كذب اليهود **(قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ)**[آل عمران: ٩٣]، وقوله تعالى **(وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)**[المائدة:٤٨]."[٢٢]

[٢٢]- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج١، ص ٩٨ وما بعدها

المبحث الثاني
ماهية التناص

أولا: التناص لغةً:

يعود مصطلح التناص في اللغة إلى مادة "نصص". إذ يقول ابن منظور، في معرض الحديث عن هذه المادة: "ويقال: هذه الفلاة تناصي أرض كذا وتواصيها أي تتصل بها"[٢٣]. يفهم من كلام ابن منظور أن هذا الجذر ينضوي على معنى الاتصال. وجاء في القاموس المحيط:"نصص المتاع أي جعل بعضه فوق بعض"[٢٤]. يفهم من كلام الفيروزآبادي أن هذا الجذر ينضوي على معنى التداخل أو التلاحم بين أكثر من عنصر. وجاء في المعجم الوسيط: " تناص القومُ ازدحموا"[٢٥]؛ الأمر الذي يعني كذلك التدافع والتداخل. أما الوزن الوارد عليه المصطلح "تناص" فينضوي على معنى "المفاعلة"، باعتبار أن التداخل بين نصين أو أكثر يعد نوعًا من المشاركة والتفاعل.

ثانيا: التناص اصطلاحًا:

إن مصطلح "التناص" مصطلح مقابل للمصطلح الإنجليزي (Intertextuality)، وللمصطلح الفرنسي (Intertextualite)، وقد شاع هذا المصطلح في السيتينيات من القرن العشرين، وعُرف وظهر، كما يشير أغلب الدارسين، على يد الباحثة

[٢٣]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ١٥، ص ٣٢٧
[٢٤]- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٦١٥
[٢٥]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤،١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م، ص ٩٢٦

(Julia Kristeva) (جوليا كرستيفا) عام ١٩٦٦، في مقالاتها عن السيميائية والتناص في مجلتي: "تيل كيل" "Tel Quel" و"كريتيك" "Critique" [٢٦].

وجدير بالذكر أن الممارسة الفعلية للتناص ليست أمرًا جديدًا، حتى وإن كانت النظريات التي تناولت مفهوم التناص قد ظهرت في القرن العشرين؛ فالتناص يُعد من أقدم الوسائل الأدبية المعروفة. فغالبا ما يحتوي العهد الجديد على إحالات إلى العهد القديم، بالإضافة إلى اقتباسات وتلميحات من أجزاء أخرى من العهد الجديد نفسه. بل إن بعض طبعات الكتاب المقدس تذكر هذه الاقتباسات والتلميحات صراحةً، حيث تتم الإشارة إلى النص المُحال إليه في هوامش النص الأساسي. وهذه الممارسة تبين أن التناص، والوعي به، يعودان إلى عصور مبكرة[٢٧].

وفي العربية هناك العديد من المصطلحات القديمة التي تعبر عن ظاهرة التداخل بين النصوص، حيث أولى النقاد العرب القدامى هذه الظاهرة عنايتهم وعالجوها، لا بتسميتها المعاصرة، وإنما بتسميات أخرى مثل: الموازنة والمفاضلة والوساطة والتضمين والاقتباس والاستشهاد والسرقات والمعارضات والنقائض....إلخ[٢٨]. أما التناص، كمصطلح حديث، فيعرفه (جيرار جينيت) بقوله:"يشير المصطلح Intertextuality إلى الوجود الفعَّال للنص A داخل النص B، في شكل اقتباسات أو تلميحات"[٢٩]، ويعرفه سعيد يقطين بقوله:" إن التناص، بحكم معناه العام الذي

---

[٢٦]- أحمد الزعبي، التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمَّان، ط٢، ٢٠٠٠،، ص ١١

[27] - Anat Vernitski, Developing an intertextuality-oriented fiction classification, Sage Publications, Vol 39 (1) , P 42

[٢٨]- ناهدة أحمد الكسواني، تجليات التناص في شعر سميح القاسم، مجلة قراءات، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، العدد ٤، ٢٠١٢، ص١٤٨

[29]- Thomas A. Schmitz, Modern Literary Theory and Ancient Texts, BLACKWELL PUBLISHING, First published, 2007,P81

استعمل به في بدايات توظيفه مع باختين وكريستيفا، يتعلق بالصلات التي تربط نصًّا بآخر، وبالعلاقات أو التفاعلات الحاصلة بين النصوص مباشرة أو ضمنًا، عن قصد أو غير قصد"[٣٠]. ويعرفه أحمد الزعبي بقوله: "التناص، في أبسط صوره، يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه الأفكار مع النص الأصلي، وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل"[٣١]. وهذا يعني أن نصًا ما يتسرب، بشكل أو بآخر، إلى نص آخر. يقول عبد الله الغذامي:" إن النص المتداخل هو نص يتسرب إلى داخل نص آخر؛ ليجسد المدلولات، سواء وعى الكاتب بذلك أو لم يعِ"[٣٢].

ومن الجدير بالذكر أن هذا المصطلح الأجنبي لم يقابله في اللغة العبرية مصطلح ذو جذر عبري أصيل، بل اقتصرت العبرية على استعمال المصطلح المعبرن (אינטרטקסטואליות). ويصف هذا المصطلح النص على أنه شبكة من العلامات التي ترتبط بممارسات تنتج المعنى، لا باعتباره بنية مستقلة منغلقة، بل باعتباره نصًّا يرتبط – بشكل صريح أو ضمني – بأنساق أيديولوجية واجتماعية وتاريخية خارجية مشبعة بشفرات وأصوات، يمكن تلمّس آثارها داخل النص الجديد[٣٣]. أما العربية فقد استعملت، كما تقدم، مصطلحًا عربيًا، هو مصطلح "التناص". ولم يقتصر نقل ذلك المصطلح الأجنبي في العربية على مصطلح "التناص" فحسب، بل

[٣٠] - سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٢، ص ١٠
[٣١] - أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقا، ٢٠٠٠، ص ١١
[٣٢] - عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٨، ص ٣٢٥
[٣٣] - انظر: האנציקלופדיה של הרעיונות,דוד גורביץ', דן ערב, אינטרטקסטואליות.
/https://haraayonot.com/idea/intertextuality

تعددت المصطلحات المقابلة له، فنجد مصطلحات أخرى مثل: "النَّصوصية وتداخل النصوص"[٣٤]. وإن كان لهذه الظاهرة مصطلحات عديدة فهذا يرجع إلى تعدد مجالات البحث فيها. يقول سعيد يقطين: "مفهوم التناص منذ ظهوره، وهو يتحرك طليقًا وبحرية. وبشكل ما متعاليًا عن الاختصاصات العامة أو الخاصة، الكبرى أو الصغرى. يشتغل به البويطيقي والسيميوطيقي والأسلوبي والتداولي والتفكيكي، رغم ما بين هذه الاختصاصات من اختلافات وتناقضات. ويبحث فيه المشتغل بالسوسيولسانيات والمهتم بالأنثروبولوجيا والسيكولسانيات والفلسفة، ويُعنَى به المنهمك في تحليل الخطاب والباحث في نظريات النص. وداخل كل مبحث نجد آراء وفرقًا وشيعًا، واختلافات متقاربة أحيانًا ومتعارضة أحيانًا عديدة"[٣٥].

وتعتمد دراسات الخطاب الخاصة بالتناص غالبًا على مفهوم الحوارية (Dialogism) لدى باختين، والذي يقرّ بأن النصوص "مملوءة بأصداء وارتدادات لأقوال أخرى ترتبط بها من خلال المشترك في مجال التواصل الكلامي"، كما عبّرت كريستيفا عن ذلك في تعريفها الشهير للتناص بقولها: "كل نص هو بناء من فسيفساء من الاقتباسات؛ فهو امتصاص وتحويل لنص آخر"[٣٦].

ولقد كانت كانت النظرة النقدية السائدة قبل (كريستيفا) تتسم، في معظمها، بالطابع البنيوي، وتركّز، في فرنسا تحديدًا، على ما يُعرف بـــ "شرح النص" (explication de texte)، أي القراءة الدقيقة للنصوص المغلقة. إلا أن أفكار (كريستيفا) نسفت هذا التصور الضيّق؛ إذ إنها قد أكدت أنه "لا يوجد نصّ يُمكن أن

[٣٤]- أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص ١١

[٣٥]- سعيد يقطين، المرجع السابق، ص ص٩ ، ١٠

[36] - Chunyan Xing, Dezheng (William) Feng, Multimodal intertextuality and persuasion in advertising discourse, Discourse & Communication, 2023, Vol. 17 (5), P 614

يمثل جزيرة منعزلة"؛ فالكلمات التي يتكوّن منها نصّ معين، والنصوص التي يُحيل إليها بطرق متعددة، حتمًا قد سبق استخدامها وقراءتها من قبل[٣٧].

إن واحدًا من أكثر أوجه التناص التي أبرزتها كريستيفا قوةً هو فهم النص على أنه حقل للصراع الأيديولوجي. ففي تبنّيها لفكرة باختين بأن كل خطاب يحتوي في داخله صراعًا بين أصوات مختلفة، تؤكد كريستيفا أن النصوص ليست محايدة، بل هي أماكن لإنتاج الأيديولوجيا وإعادة تشكيلها. ومن ثم، لا يصبح التناص مجرد تفاعل جمالي بين نصوص، بل هو عملية ذات طابع سياسي واجتماعي. فكل نص يُنتَج في ظل شروط ثقافية وتاريخية معينة، وكل نص يحمل داخل لغته وطرائق تعبيره آثار هذه الشروط، سواء اعترف بذلك أو لم يعترف[٣٨].

وتميز (كريستيفا) بين نوعين من التداخل بين النصوص؛ التداخل الأفقي، ويهدف إلى التقاط العلاقة بين موضوع الكتابة والمرسل إليه (التركيز المتزامن)، والتداخل الرأسي، ويهدف إلى التقاط الاتصال التاريخي بالنصوص السابقة (التركيز الدلالي)[٣٩].

وقد نتج عن تبنّي مفهوم التناص، كما طرحته كريستيفا، زعزعة عدة ثنائيات كلاسيكية كانت راسخة قبل ذلك، من أهمها:

١. المؤلف / النص:

[37] -Leroy A. Huizenga, The Old Testament in the New, Intertextuality and Allegory, Journal for the Study of the New Testament, 2015, Vol. 38 (1) , p 23

[38] - Graham Allen, Intertextuality, Routledge, London, 1st Edition, 2000, p 22

[39] - David Cassels Johnson, Intertextuality and Language Policy, Research Methods in Language Policy and Planning, first published, 2015 , John Wiley & Sons, Inc., P167

لم يعد النص يُفهم بوصفه تعبيرًا مباشرًا عن نوايا المؤلف أو ذاته، بل يُفهم بوصفه حيزًا دلاليًا مستقلاً، يتكوَّن من تشابك نصوص وخطابات سابقة، ويُنتج المعنى عبر التفاعل معها، لا عبر استدعاء "صوت المؤلف".

٢. النص / السياق:

يَرفض التناص الفصل الحاد بين النص وسياقه؛ لأن النص نفسه يُنتَج عبر تشابكه مع خطابات وسياقات ثقافية أخرى. لذا، فالسياق ليس شيئًا خارجيًا يُضاف إلى النص، بل هو جزء لا يتجزأ من بنيته الداخلية.

٣. النص / القارئ:

القارئ، ضمن هذا المنظور، ليس مجرد مستقبِل سلبي للمعنى، بل هو شريك فاعل في إنتاج المعنى من خلال قدرته على تتبّع التفاعلات النصّية، واستيعاب الخطابات المتضمَّنة. فكل قراءة هي، في جوهرها، قراءة تناصّية.

٤. الأصالة / المحاكاة:

مفهوم التناص يُقوّض فكرة "الأصالة"، بوصفها ابتكارًا فرديًا نقيًّا، ويطرح بدلًا منها فهمًا للإبداع باعتباره إعادة تركيب وتحويل للمواد السابقة، وليس خلقًا من فراغ[٤٠].

ثالثًا: التناص – أشكاله وأنواعه وأنماطه

- أشكال التناص:

للتناص أشكال مختلفة تتمثل فيما يلي[٤١]:

[40] - David Cassels Johnson, Intertextuality and Language Policy, Research Methods in Language Policy and Planning, first published, 2015 , John Wiley & Sons, Inc., P24

[٤١]- نبيهة خالد حيدرة، التناص أحد قضايا النقد العربي الحديث، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة، إصدار يوليو لسنة ٢٠٢٢، مج ٢٤، ص ص ١١، ١٢

– التطابق: في هذا الأسلوب تتطابق النصوص في النتائج الوظيفية للنص الأدبي، وفي خصائصه البنيوية، التطابق في اللغة يعني التوافق والمساواة، والتطابق هو الاتفاق، وهو يعني تقنيا تطابق النصوص من حيث الخصائص الهيكلية والنتائج الوظيفية .

– التفاعل: في هذا الأسلوب تحدث حالة من التفاعل بين نص وآخر، فيتكيف النص الجديد مع النص الذي تفاعل معه، مع مراعاة الحفاظ على أهداف الكاتب وغاياته في كتابة النص الأدبي.

– التداخل: في هذا النمط تحدث حالة من الاختلاط بين النصوص الأدبية، مما يخلق حالة من الارتباط بين النصين المختلطين.

– الجوار: أو ما يسمى بنمط المحاذاة، حيث تكون الجمل اللغوية في النصوص الأدبية في حالة من التقارب أو التوازي، بشرط أن يحتفظ كل نص ببنيته ووظائفه وهويته الأدبية.

– الاختلاف: أو ما يسمى بطريقة التعقب، وفي هذا النمط توجد بعض التناقضات بين النصوص الأدبية التي تختلف عن بعضها البعض ولا تنتمي إلى نفس النوع الأدبي.

– أنواع التناص:

التناص نوعان؛ **داخلي** وهو عبارة عن علاقة بين نص ونص آخر لذات الكاتب؛ سابق له أو متزامن معه. **وخارجي**، وهو عبارة عن علاقة بين نص ونص آخر لغير ذات الكاتب؛ سابق له أو متزامن معه. وينقسم التناص الخارجي إلى قسمين؛ تناص خارجي ظاهر أو ما يطلق عليه "**التناص المباشر**"، وتناص خارجي مستتر

أو ما يطلق عليه "**التناص غير المباشر**". أما التناص المباشر فهو أن يُقتبس النص بلغته التي ورد فيها، مثل الآيات والأحاديث والأشعار والقصص، وأما التناص غير المباشر فإنه يستنتج استنتاجًا ويستنبط استنباطًا في النص، أو ما يمكن أن يطلق عليه تناص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصاتها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها أو نسبتها إلى أصحابها، وتفهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته[٤٢].

ولكل من هذين القسمين أنماط، نوضحها على النحو التالي:

الأنماط التي يرد عليها التناص الخارجي المباشر:

الاقتباس: وهو إدراج كلمة أو جملة أو فقرة من نص في نص آخر.
التضمين: استعارة جملة أو فقرة من نص وإدراجها في النص الجديد ببعض من التغيير والتعديل.
الأخذ الظاهر: هو أخذ المعنى وحده، أو أخذ المعنى مع أخذه مع اللفظ كله أو جزء منه، من غير تغيير أو بشيء من التغيير الظاهر.
السرقة الأدبية: هو اقتراض حرفي غير مصرح به، وياتي بشكل أقل وضوحا وشرعية.
الاستشهاد: وهو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر. بصورة جلية وحرفية سواء أكان بين مزدوجتين أو بالتوثيق أو دون توثيق معين لشهرته.

الأنماط التي يرد عليها التناص الخارجي غير المباشر:

[٤٢]- أحمد الزعبي، التناص نظريًا وتطبيقًا، ص ٢٠

التلميح: وهو أن تشير إلى قصة أو قصيدة دون ذكرها، بشرط أن تكون الإشارة غامضة.

التناص المذاب: وهو مجموعة النصوص التي نجد بينها وبين النص الذي نحن بصدد قراءته قرابة. هو مجموعة النصوص التي نستحضرها من ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين. وهذا يعني أنه لا يتواجد بشكل حرفي ومادي في النص اللاحق، بل يوجد على شكل قرابة خفية أو إيحاء خفي يذكر القارىء بنص أو بعدد من النصوص السابقة على النص اللاحق المقروء. فهذا الوضع هو مجرد تعالق "افتراضي لتداخل النصوص"[٤٣].

[٤٣]- نبيهة خالد حيدرة، التناص أحد قضايا النقد العربي الحديث، ص ١٣. وينظر كذلك: أحمد عدنان حمدي، التناص وتداخل النصوص. المفهوم والمنهج، دراسة في شعر المتنبي، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢، ص ٢٧ وما بعدها.

المبحث الثالث
تناص التفاسير القرآنية مع التراث اليهودي

إن مسألة تحديد الروابط الحقيقية بين النصوص منوطة بالقارىء، وذلك من وجهة نظر العلماء الذين تتمحور رؤيتهم حول دور القارىء في إنتاج المعنى؛ فهم يرونه الفاعل الوحيد القادر على إنتاج معنى النص؛ لذا يتعين عليه وحده، دون غيره، أن يقرر الحدود التي ينبغي وضعها لما يُقرأ، وكيفية قراءة ذلك المقروء. فإذا تعرف على صلة ما بين نصين أو أكثر، فإن تلك الصلة تُعد مشروعة بحكم الواقع[٤٤].

وانطلاقًا من هذه الرؤية، يمكن حصر التناص التفسيري مع التراث اليهودي في قصة آدم عليه السلام، في عدة مسائل، نعرضها فيما يلي، واضعين عنوانًا لكل مسألة، ثم نُتبع ذلك بذكر التفاسير القرآنية الوارد بها نصوص تمثل تناصًا مع بعض ما ورد في التراث اليهودي من نصوص تتعلق بهذه القصة، ثم نُتبع ذلك بإيراد النص العبري الذي تناص معه التفسير القرآني. وذلك على النحو التالي:

المسألة الأولى: سؤال الملائكة عن ماهية الخليفة، ردًّا على قوله تعالى لهم (إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً)

ذكر القرآن حوارًا بين الملائكة والله تعالى بشأن خلق آدم، أعلمهم فيه الله سبحانه بأنه سيجعل في الأرض خليفة، فكان ردهم **(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)**. وقد ساقت بعض التفاسير القرآنية روايات بها من التفاصيل ما هو مجمل في النص القرآني، حيث ذكرت أن الملائكة تساءلت عن ماهية هذا الخليفة، لمَّا قال لها الله تعالى "إني جاعل في الأرض خليفة". فقد ورد في بعض التفاسير، في معرض الحديث عن قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً)**، أن الملائكة قالت لله تعالى: "**ربنا وما يكون ذلك**

[44] - Geoffrey D. Miller, Intertextuality in Old Testament Research, Currents in Biblical Research, 9 (3), 2010, p 294

الخليفة؟"[٤٥] عندما قال لهم: **(إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً)**. وهذا الرد من الملائكة، وفقا لما ذكر في التفاسير القرآنية، يعد تناصًا مباشر مع بعض النصوص الواردة في التراث اليهودي؛ إذ جاء في التلمود ما يلي:

– "אמר להם: רצונכם נעשה אדם בצלמנו? אמרו לפניו: ריבונו של עולם: **מה מעשיו؟**"[٤٦]

الترجمة:

– "قال [الله] لهم [للملائكة]: هل ترغبون أن نخلق إنساناً على صورتنا؟ فأجابوه قائلين: يا رب العالمين: **وما صنيعه؟**"

التحليل:

نلاحظ في الفقرة السابقة استعمال التفسير القرآني سؤالًا غير وارد في النص القرآني، لكنّ صداه موجود في النص العبري. فهذا من قبيل التناص؛ إذ النص العبري، في هذا الموضع، به تساؤل عن عمل الخليفة المخبَر عنه من قبل الله تعالى، بينما التساؤل الوارد في التفاسير القرآنية يتعلق بماهية الخليفة بشكل عام.

[٤٥]- جامع البيان، الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ج١، ص ٤٨٧ - مفاتيح الغيب، الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٤٠١،١هـ - ١٩٨١، ج١، ص ١٨٥ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠م، ص ١١٠ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ) ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ج١، ص ٢١٨ - اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ت٨٨٠ هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ج١، ص ٥٠٦

[٤٦]- ביאור בבלי, סנהדרין, דף לח, עמוד ב
https://he.wikisource.org/wiki/%D7%91%D7%99%D7%90%D7%95%D7%A8:%D7%91%D7%91%D7%9C%D7%99_%D7%A1%D7%A0%D7%94%D7%93%D7%A8%D7%99%D7%9F_%D7%93%D7%A3_%D7%9C%D7%97

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
تفسير ابن كثير – ت ٧٧٤ هـ	وما يكون ذلك الخليفة؟	מה מעשיו?	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذاً من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

المسألة الثانية: إرسال الله ملائكةً لأخذ تربة آدم من أماكن متفرقة من الأرض

لم يرد في القرآن الكريم، ولا في التوراة، حديث عن هذا الأمر، لكنه ورد في أكثر من تفسير قرآني، نوردها على النحو التالي:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ٣١٠ هـ

"فبعث جبريلَ إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقُص مني أو تشينني. فرجع، ولم يأخذ. وقال: ربِّ إنها عاذت بك فأعذْتُها. فبعث الله ميكائيل، فعاذَت منه، فأعاذها، فرجع فقال كما قال جبريل. فبعث مَلَك الموت

فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. **فأخذ من وجه الأرض، وخَلَط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تُرْبة حمراء وبيضاء وسوداء،** فلذلك خرج بنو آدم مختلفين"[٤٧].

بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي – ت ٣٧٣ هـ

"وذكر في الخبر أنه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم، بعث جبريل ليجمع التراب من وجه الأرض، فلما نزل جبريل وأراد أن يجمع التراب، قالت له الأرض: بحق الله عليك لا تفعل فإني أخشى أن يخلق من ذلك خلقاً يعصي الله تعالى فأستحي من ربي، فصعد جبريل وقال: لو أمرني ربي بالرجوع إليها لفعلت. فلما صعد جبريل بعث الله تعالى ميكائيل، فتضرعت إليه الأرض بمثل ذلك، فرجع ميكائيل، فبعث الله تعالى عزرائيل، فتضرعت إليه الأرض، فقال عزرائيل: أمر الله أولى من قولك؛ **فجمع التراب من وجه الأرض الطيب والسبخة، والأحمر والأصفر**"[٤٨].

الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب – ت ٤٣٧ هـ

"فبعث الله جبريل ليأخذ من طين الأرض فاستعاذت منه فرجع ولم يأخذ شيئاً إجلالاً لحق من استعاذت به، ثم بعث الله ميكائيل فاستعاذت، فرجع ولم يأخذ شيئاً. فبعث الله ملك الموت فاستعاذت منه، فاستعاذ هو منها، **وأخذ ما أراد من تربة بيضاء وحمراء وسوداء،** فلذلك بنو آدم مختلفوا الألوان"[٤٩].

---

[٤٧]- جامع البيان، الطبرى، ج١، ص ٤٨٧

[٤٨]- بحر العلوم، السمرقندي، تحقيق وتعليق: الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج١، ص ١٠٨

[٤٩]- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ج١، ص ٢٢١

لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن – ت٧٤١ هـ

"فبعث الله إليها جبريل **ليأتيه بقبضة منها من أحمرها وأسودها** وطيبها وخبيثها، فلما أتاها ليقبض منها قالت: أعوذ بعزة الله الذي أرسلك إليّ أن لا تأخذ مني شيئاً فرجع جبريل إلى مكانه وقال: يا رب استعاذت بك مني فكرهت أن أقدم عليها فقال الله تعالى لميكائيل: انطلق فأتني منها فلما أتاها ليقبض منها قالت له ما قالت لجبريل، فرجع إلى ربه فقال ما قالت له، فقال لعزرائيل انطلق فأتني بقبضة من الأرض فلما أتاها قالت له الأرض، أعوذ بعزة الله الذي أرسلك أن لا تأخذ مني شيئاً، فقال: وأنا أعوذ بعزته أن أعصي له أمراً. **وقبض منها قبضة من جميع بقاعها** من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها، وصعد بها إلى"[٥٠].

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – ت ٩١١ هـ

" فلما أراد الله أن يخلق آدم بعث ملكا من حملة العرش يأتي بتراب من الأرض، فلما هوى ليأخذ قالت الأرض: أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ مني اليوم شيئا يكون منه للنار نصيب غدا، فتركها فلما رجع إلى ربه قال: ما منعك أن تأتي بما أمرتك ؟ قال: سألتني بك فعظمت أن أرد شيئا سألني بك، فأرسل ملكا آخر فقال: مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم، فأرسل ملك الموت، فقالت له: مثل ذلك قال: إن الذي أرسلني أحق بالطاعة منك. **فأخذ من وجه الأرض كلها**"[٥١].

وما ساقته التفاسير القرآنية من روايات في هذا السياق يعد تناصًا مع بعض النصوص الواردة في التراث اليهودي؛ إذ جاء في كتاب أخبار الأيام لـــ (ירחמאל)(يرحمئيل) الآتي:

---

[٥٠]- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ج ١، ص ص ٣٥ ، ٣٦

[٥١]- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ضبطُ النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر، بيروت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١١م، ج١، ص ١١٥

- "**אמר הקדוש-ברוך-הוא לגבריאל: לך והבא לי עפר מארבע כנפות העולם ואברא ממנו אדם**, הלך גבריאל ללקט עפר מן הארץ **ודחפתו הארץ לאחור ולא הנחתו ליטול עפר ממנה**. אמר לה גבריאל: ארץ, למה לא תשמעי לקול אדונך שהוא יסדך על מים בלי אדנים ובלי עמודים? ענתה הארץ ואמרה: אני עתידה להיות לקללה ומקוללת בשביל האדם, ואם הקדוש-ברוך-הוא בעצמו לא ייקח ממני עפר, לא ייקח אחר לעולם."[٥٢].

- "**قال الله تبارك اسمه لجبرائيل: اذهب واحضر لي ترابًا من جهات العالم الأربع، فأخلق منها إنسانًا**، فذهب جبرائيل لقبض ترابًا من الأرض فلفظته، ولم تمكنه من أن يأخذ ترابًا منها، فقال لها جبريل: "لماذا لم تسمعي لأمر سيدك الذي أقامك على ماء دون عمد، فأجابته الأرض قائلة:" لأني سأُلعن بسبب هذا الإنسان، وإن لم يقبض مني الله بذاته التراب، فلن يقبضه مني أحد أبدًا".

نلاحظ في الفقرة السابقة أن ما ورد في التفاسير القرآنية يتفق في فكرته العامة مع ما ورد في النص العبري، وهو إرسال الله تعالى جبريل عليه السلام لأخذ تربة آدم من الأرض، ويختلف معه في بعض التفاصيل. ثم إن بعض الروايات التي ساقها المفسرون، كما تقدم، ذكرت لون تلك التربة، **وتنوعها بين الأحمر والأبيض والأسود**، وهو ما يعد تناصًا مع بعض النصوص الواردة في التراث اليهودي؛ إذ ورد في مدراش (ילקוט שמעוני) "يلقوط شمعوني"، في معرض الحديث عن قصة خلق آدم، الآتي:

---

[٥٢]- ספר הזיכרונות הוא דברי הימים לירחמאל, מהדורה ביקורתית מאת עלי יסיף, פרק א': בריאת העולם, סעיף 10: בריאת האדם, עמ' 83-84, הוצאת בית הספר למדעי היהדות ע"ש חיים רוזנברג, אוניברסיטת תל-אביב, תשס"א. وانظر كذلك: י.ב לבנר, כל אגדות ישראל , מהדורא רביעית, ורשה, תרע"ב,עמ'17

- "התחיל לקבץ עפרו מד' פנות העולם **אדום שחור לבן ירקרק**"[٥٣].

-"بدأ [المَلَكُ] في قبض تربته [آدم] من جهات العالم الأربع؛ حمراء وسوداء وبيضاء وضاربة إلى الخضرة".

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت ٣١٠ هـ	فأخذ من وجه الأرض، وخَلَط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تُرْبة حمراء وبيضاء وسوداء.	התחיל לקבץ עפרו מד' פנות העולם אדום שחור לבן ירקרק	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي	فجمع التراب من وجه الأرض		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في

[٥٣]- ילקוט שמעוני, מדרש על תורה נביאים וכתובים, חלק ראשון, חמשה חומשי תורה, ירושלים, תשל"ה, עמ' 8

– ت ٣٧٣ هـ	الطيب والسبخة، والأحمر والأصفر.			بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.		مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	النص العربي دون تصريح بالمصدر.
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب – ت ٤٣٧ هـ	وأخذ ما أراد من تربة بيضاء وحمراء وسوداء.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي غير مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تلميح	لأن النص العبري قد لاحت ظلال معناه في النص العربي دون التعرض لبنيته التركيبية.
لباب التأويل في	وقبض منها قبضة من		تداخل	لأن النص	خارجي مباشر	خارجي لأن النص	تضمين	لأن معنى النص

معاني التنزيل للخازن – ت٧٤١ هـ	جميع بقاعها ... فبعث الله إليها جبريل ليأتيه بقبضة منها من أحمرها وأسودها.			العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.		العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.		العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – ت ٩١١ هـ	فأخذ من وجه الأرض كلها.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي غير مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تلميح	لأن النص العبري قد لاحت ظلال معناه في النص العربي دون التعرض لبنيته التركيبية.

المسألة الثالثة: أن نفخ الروح كان في رأس آدم

ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى نفخ في آدم من روحه. يقول تعالى في سورة الحجر " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" الآية/٢٩، غير أنه سبحانه لم يذكر موضع النفخ في الجسد. لكن بعض الروايات التي ساقتها التفاسير القرآنية، في هذا السياق، ذكرت أن النفخة كانت في رأس آدم. ونعرض ما ورد من ذلك في التفاسير على النحو التالي:

تفسير مقاتل بن سليمان – ت١٥٠ ﻫ

" ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه"[٥٤].

الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب – ت ٤٣٧ ﻫ

" فلما نفخ فيه الروح، أتت النفخة من قبل رأسه"[٥٥].

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – ت٩١١ ﻫ

" فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه"[٥٦].

ما ورد في التفاسير السابقة يعد تناصًا مع ما ورد في سفر التكوين، إذ ورد في هذا السفر أن الله نفخ في آنف آدم نسمة الحياة، وبما أن الأنف جزء من الرأس؛ فيعد استعمال التفاسير القرآنية لما ورد في سفر التكوين من باب المجاز المرسل، حيث جاء في هذا السفر ما يلي:

– "וַיִּיצֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶת–הָאָדָם، עָפָר מִן–הָאֲדָמָה، **וַיִּפַּח בְּאַפָּיו נִשְׁמַת חַיִּים**؛ וַיְהִי הָאָדָם، לְנֶפֶשׁ חַיָּה"[٥٧].

---

[٥٤]- تفسير مقاتل بن سليمان، دراسة وتحقيق د.عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م،ج ١، ص ٩٧

[٥٥]- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج١، ص ٢١٩

[٥٦]- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج١، ص ١١١

[٥٧]- ספר בראשית: ב, ז

– "وَخَلَقَ الله آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ؛ فَصَارَ آدَمُ ذا نَفْسٍ حَيَّةٍ". سفر التكوين ٢/٧

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
تفسير مقاتل بن سليمان - ت١٥٠ هـ	ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه.	וַיִּפַּח בְּאַפָּיו נִשְׁמַת חַיִּים.	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب – ت ٤٣٧ هـ	فلما نفخ فيه الروح، أتت النفخة من قبل رأسه.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي	فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص

- ت٩١١ هـ	النفخة من قبل رأسه.			النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.		عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.		العربي دون تصريح بالمصدر.

المسألة الرابعة: أن جسم آدم كان مغطى بالظفر قبل الخطيئة

أورد الخازن في تفسيره "لباب التأويل في معاني التنزيل" رواية ذكرت أن آدم قد كُسِيَ لِباسًا من ظُفُرٍ. إذ يقول: "ولما بلغت الروح إلى الركبتين همّ ليقوم فلم يقدر، قال الله تعالى:{خلق الإنسان من عجل}، فلما بلغت إلى الساقين والقدمين استوى قائماً بشراً سوياً لحماً ودماً وعظاماً وعروقاً وعصباً وأحشاء، **وكُسِيَ لباساً من ظُفُر**"[٥٨].

إن جملة " كُسِيَ لباساً من ظُفُر" تعد تناصًا مع ما ورد في فصول (رَابي أليعيزر)، من أحبار القرن الثاني الميلادي، إذ يقول:

-"**מה היה לבושו של אדם הראשון? עור צפורן** וענן כבוד המכסה עליו וכיון שאכל מפירות האילן **נפשט עורו וצפורן** מעליו"[٥٩].

-"**ماذا كان لباس الإنسان الأول ؟ جلد وظفر** مغطى بعمود من الدخان، فلما أكل من ثمار الشجرة سقط عنه جلده وظفره".

[٥٨]- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج ١، ص ٣٦

[٥٩]- פרקי דרבי אליעזר, מהתנא רבי אליעזר הגדול בן הורקנוס,ווארשא,תרי"ב,פרק יד, 3
https://www.sefaria.org/Pirkei_DeRabbi_Eliezer.14.1?lang=bi

النص العربي	النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
وكُسِيَ لباساً من ظُفُر	מה היה לבושו של אדם הראשון? עור צפורן.	تداخل	لأن النص العبري لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العبري ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

المسألة الخامسة: خلق زوج آدم (حواء) من إحدى أضلعه

ذهبت بعض الروايات الواردة في التفاسير القرآنية إلى أن اسم زوج آدم هي "حواء"، وأنها قد خُلقت من إحدى أضلعه. ونعرض فيما يلي لما جاء في التفاسير القرآنية بهذا الشأن:

تفسير ابن أبي حاتم الرازي – ت ٣٢٧ هـ

"....قوله: **(يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ)** حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ثنا آدم ابن أبي إياس ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال: قال الله تبارك وتعالى: **(يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ)** قال: خلق الله آدم يوم الجمعة، وأدخله الجنة يوم الجمعة، فجعله في جنات الفردوس. حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدى قال: أخرج إبليس من الجنة، وأسكن آدم الجنة، **فكان يمشي**

فيها وحشًا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ، وعند رأسه امراة قاعدة، خلقها الله من ضلعه"[٦٠].

غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد النيسابوري – ت ٨٥٠ ﻫ

"وذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة أن الله تعالى لما أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة حل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به، **فألقى الله تعالى عليه النوم، ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر، ووضع مكانه لحمًا وخلق حواء منه"**[٦١].

اللباب في علوم الكتاب لابن عادل – ت ٨٨٠ ﻫ

"اختلفوا في الوَقْتِ الذي خلقت زوجته فيه، فذكر "السّدي" عن ابن مسعود، وابن عباس، وناس من الصَّحابة رضي الله عنهم: أن الله – تعالى – لما أخرج "إبليس" من الجنة، وأسكن آدم بقي فيها وَحْدَهُ ما كان معه مَنْ يستأنس به، **فألقى الله – تعالى – عليه النَّوم، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقِّهِ الأيسر، ووضع مكانه لحماً، وخلق حواء منه"**[٦٢].

الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ت ٩١١ هـ

" أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في " الأسماء والصفات "، وابن عساكر من طريق السدي بن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا: لما سكن آدم الجنة كان يمشي فيها وحشا، ليس له زوج يسكن إليها، **فنام نومة، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من**

---

[٦٠]- تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، ج١، ص ٨٥

[٦١]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، ج١، ص ٢٥٤

[٦٢]- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج١، ص ٥٤٩

ضلعه، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: تسكن إلي. قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حي"[٦٣].

وما ساقته تلك الروايات، بشأن قصة خلق حواء، يعد تناصًا مع ما ورد في بعض نصوص التراث اليهودي في هذا السياق؛ إذ يتفق في محتواه العام، وفي كثير من تفاصيله، بل في عبارته، مع ما ورد في سفر التكوين؛ إذ ورد في هذا السفر الآتي:

– " **וַיַּפֵּל יְהוָה אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל-הָאָדָם וַיִּישָׁן וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָה. וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הַצֵּלָע אֲשֶׁר-לָקַח מִן-הָאָדָם לְאִשָּׁה**".[٦٤]

– " فَأَوْقَعَ الله سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَنَزَعَ إِحْدَى أَضْلُعِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ بَدَلَهَا لَحْمًا، وسَوَّى اللهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً ". (تكوين ٢: ٢١–٢٢)

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
تفسير ابن أبي حاتم الرازي - ت ٣٢٧ هـ	فكان يمشي فيها وحشًا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ، وعند رأسه امراة	וַיַּפֵּל יְהוָה אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל-הָאָדָם וַיִּישָׁן וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָה. וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הַצֵּלָע אֲשֶׁר-לָקַח מִן-הָאָדָם	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

[٦٣]- الدر المنثور، السيوطي، ج١، ص ١٢٧

[٦٤]- ספר בראשית ב: יח, כג

	قاعدة، خلقها الله من ضلعه.	لِحَوَّاءَ.				ملحوظ، مع النص العبري.		
غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد النيسابوري - ت ٨٥٠ هـ	فألقى الله تعالى عليه النوم، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر، ووضع مكانه لحماً وخلق حواء منه.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
اللباب في علوم الكتاب لابن عادل - ت ٨٨٠ هـ	فألقى الله - تعالى - عليه النَّوم، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقِّهِ الأيسر، ووضع مكانه لحماً، وخلق حواء منه.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
الدر المنثور	فنام		تداخل	لأن	خارجي	خارجي	تضمين	لأن معنى

— جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)	نومة، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه.			النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	مباشر	لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.		النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

المسألة السادسة: سبب تسمية حواء بهذا الاسم

ذكرت بعض التفاسير القرآنية، في معرض الحديث عن خلق حواء، أن سبب تسمية حواء بهذا الاسم كونها أم جميع الأحياء. وفيما يلي عرض للتفاسير القرآنية الموردة لهذه الرواية:

تفسير ابن أبي حاتم الرازي– ت ٣٢٧ هـ

"....قوله: **(يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ)** حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ثنا آدم ابن أبي إياس ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال: قال الله تبارك وتعالى: **(يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ)** قال: خلق الله آدم يوم الجمعة، وأدخله الجنة يوم الجمعة، فجعله في جنات الفردوس. حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدى قال: أخرج إبليس من الجنة، وأسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشًا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ، وعند رأسه امراة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها ما أنت؟ فقالت امراة. قال: ولم خلقت؟ قالت تسكن

إلي. **قالت له الملائكة، ينظرون ما بلغ من علمه، ما اسمها يا آدم؟ قال:حواء. قالوا: ولم حواء؟ قال: إنها خلقت من شيء حي**"[٦٥].

النكت والعيون للماوردي – ت٤٥٠ هـ

"فأما تسميتها حواء، ففيه قولان:أحدهما: أنها سميت بذلك لأنها خلقت من حَيٍّ، وهذا قول ابن عباسٍ، وابن مسعود. والثاني: أنها سميت بذلك، **لأنها أم كل حيٍّ**".

الدر المنثور للسيوطي – ت ٩١١ هـ

"وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال: إنما سميت حواء لأنها أم كل حي. وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر من وجه آخر عن ابن عباس قال: إنما سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء، وسميت حواء **لأنها أم كل حي**".

ويعد سبب تسمية حواء الوارد في التفاسير القرآنية السابقة تناصًا مع ما ورد في سفر التكوين؛ إذ جاء به الآتي:

– "וַיִּקְרָא הָאָדָם שֵׁם אִשְׁתּוֹ، חַוָּה: **כִּי הִוא הָיְתָה אֵם כָּל–חָי**". (تكوين: ٣/٢٠)

– "وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ "حَوَّاءَ" لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ"[٦٦].

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
تفسير ابن أبي حاتم الرازي - ت ٣٢٧ هـ	قالت له الملائكة، ينظرون ما بلغ من علمه، ما اسمها يا آدم؟ قال:حواء. قالوا: ولم حواء؟	כִּי הִוא הָיְתָה אֵם כָּל-חָי.	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

[٦٥]- تفسير ابن أبي حاتم، ج١، ص ٨٥

[٦٦]- ספר בראשית: ג,כ

	قال: إنها خلقت من شيء حي.					يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.		
النكت والعيون للماوردي - ت٤٥٠ هـ	لأنها أم كل حيٍّ.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
الدر المنثور للسيوطي - ت ٩١١ هـ	لأنها أم كل حيٍّ.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

المسألة السابعة: تعيين الشجرة التي نُهي آدم وزوجه عن الأكل منها:

قليل هم المفسرون الذين لم يتطرقوا إلى تعيين هذه الشجرة، فمعظم المفسرين، وإن لم يكن بعضهم مقتنعا بالخوض في أمور سكت القرآن الكريم عنها؛ لعدم تحصيل

النفع بمعرفتها ولعدم وقوع الضرر جراء الجهل بها. معظم هؤلاء قد ساقوا روايات مختلفة لنوع الشجرة التي نهي آدم عن الأكل منها. ومن بين ما ذكر في التفاسير القرآنية أن تلك الشجرة **هي شجرة التين أو أنها شجرة العلم**. وتوضيح ذلك على النحو التالي:

١. شجرة التين[٦٧]:

أشار (رابي نحميا)، من أحبار القرن الثاني بعد الميلاد، في التلمود، إلى أن هذه الشجرة هي التين، إذ يقول:

– " תאנה היתה שבדבר שנתקלקלו בו נתקנו שנאמר (בראשית ג، ז) ויתפרו עלה תאנה"[٦٨].

– " كانت تِينة؛ إذ إن الوسيلة التي تم بها الفساد، كانت هي ذاتها التي تم بها الإصلاح، كما قيل في (تكوين: ٣، ٧) "فخاطا ورق تين".

---

[٦٧]- تفسير كتاب الله العزيز، الهواري (ت ٣٠٠ هـ)، حققه وعلق عليه: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م ، ج١، ص ٩٨ - جامع البيان، الطبري (ت ٣١٠ هـ) ج١، ص ص ٥٥٦، ٥٥٧- تفسير ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، ج١، ص ٨٦ - بحر العلوم، السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ)، ج١، ص ١١١- النكت والعيون، الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ج١، ص ١٠٥- التفسير البسيط، الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، أشرف على طباعته وإخراجه: د. عبد العزيز سطام آل سعود وأ.د: تركي بن سهو العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ ج١، ص ٣٨١- معالم التنزيل، البغوي (ت ٥١٦ هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٩ هـ، ج١، ص ٨٣ - المحرر الوجيز، ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق وآخرون، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط٢، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ ج١، ص ١٨٣- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ج٣، ص ٦ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ ج١، ص ٤٥٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه محمد صبحي بن حسن حلاق والدكتور محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق، بيروت -مؤسسة الإيمان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ج١، ص ٨٩ - لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت ٧٤١ هـ)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ج١، ص ٣٨- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الجواد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ ه- ١٩٩٣ م ج١، ص ٣٠٩- تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، ص ١١٨- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ)، ج١، ص ٢٥٥ - اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ت٨٨٠ هـ)، ج١، ص ٥٥٦ - الدر المنثور، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ج١، ص ١٢٧.**

[٦٨]- תלמוד בבלי,דפוס והוצאת האלמנה והאחים ראם, ווילנא, 1880 ,מסכת ברכות, דף מ', עמ' א

النص العربي	النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
قيل هي شجرة التين	וַיִּתְפְּרוּ עֲלֵה תְאֵנָה.	جوار	لأنه يعبر عن علاقة غير مباشرة أو علاقة تجاور دلالي.	خارجي غير مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تلميح	لأن النص العربي لا يوجد به تصريح أو تضمين لما ورد بالنص العبري، بل التقارب ههنا ضمني بين "شجرة التين" و"أوراق التين"

٢. شجرة العلم[٦٩]:

ما جاء من روايات في التفاسير القرآنية تشير إلى أن هذه الشجرة كانت شجرة العلم أو معرفة الخير والشر. وهذا يعد تناصًا مع ما جاء في سفر التكوين؛ إذ جاء فيه الآتي:

– " וַיַּצְמַח יְהוָה אֱלֹהִים מִן הָאֲדָמָה כָּל עֵץ נֶחְמָד לְמַרְאֶה וְטוֹב לְמַאֲכָל וְעֵץ הַחַיִּים בְּתוֹךְ הַגָּן **וְעֵץ הַדַּעַת טוֹב וָרָע**" (تكوين ٢/١٠)

– "وَأَنْبَتَ الله مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ حَسَنَةِ المَنْظَرِ طَيِّبَةِ المَأْكَل، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ".

[٦٩]- الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥، ج١، ص ٢٣٦- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، ج١، ص ٢٣٤ - معالم التنزيل، البغوي (ت ٥١٦ هـ)، ج١، ص ٨٣ - المحرر الوجيز، ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ)، ج١، ص ١٨٣- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت ٧٤١ هـ)، ج١، ص ٣٨- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، ج١، ص ٣٠٩ - اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ت٨٨٠ هـ)، ج١، ص ٥٥٦ .

النص العربي	النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
قيل هي شجرة العلم.	וַיַּצְמַח יְהוָה אֱלֹהִים מִן הָאֲדָמָה כָּל עֵץ נֶחְמָד לְמַרְאֶה וְטוֹב לְמַאֲכָל וְעֵץ הַחַיִּים בְּתוֹךְ הַגָּן וְעֵץ הַדַּעַת טוֹב וָרָע.	جوار	لأن "شجرة العلم" في النص العربي لا تقتبس بشكل مباشر من "شجرة معرفة الخير والشر" في النص العبري، لكنها تجاورها دلاليًا؛ إذ تدخل معها في نفس الإطار الثقافي.	خارجي غير مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تلميح	لأن النص العربي لا يوجد به تصريح أو تضمين لما ورد بالنص العبري، بل التقارب ههنا ضمني بين "شجرة العلم" و"شجرة معرفة الخير والشر".

المسألة الثامنة: أن حواء هي مَن بدأت بالأكل مِن الشجرة

ذهبت بعض التفاسير القرآنية إلى أن (حواء) هي من بدأت بالأكل، ثم أكل آدم عليه السلام بعدها، مع أن القرآن الكريم لم يذكر إلا أنهما قد أكلا معًا منها؛ إذ يقول تعالى: **(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ)** طه (١٢٠-١٢١) . وفيما يلي إيراد لتلك المسألة في التفاسير التي عرضتها:

تفسير كتاب الله العزيز للهواري – ت ٣٠٠ هـ

"....**(فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)** قال بعضهم: بلغنا أن إبليس دخل في الحية فكلّمهما منها. وكانت أحسن الدوابّ فمسخها الله، ورد قوائمها في

جوفها وأمشاها على بطنها....قال الكلبي: فابتدرا الشجرة، فسبقته حواء، وأعجبهما حسن الشجرة وثمرتها، **فأكلت منها، وأطعمت آدم**"[٧٠].

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت٣١٠ هـ

"....فأخذت حوّاء **فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم**، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها؛ **فأكل منها آدم**"[٧١].

بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي – ت ٣٧٣ هـ

"....فأخذت من ثمرها وأكلت، ثم قالت لآدم: هل أصابني شيء بأكلها؟ وإنما لم يصبها شيء بأكلها لأنها كانت تابعة، وآدم متبوعًا فما دام المتبوع على الصلاح يتجاوز عن التابع، فإذا فسد المتبوع فسد التابع، **ثم أخذت ثمرة أخرى ودفعتها إلى آدم، فلما أكل آدم لم تصل إلى جوفه حتى أخذتهما الرعدة**، وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلي والحلل وغيرهما وعريا عن الثياب"[٧٢].

الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب – ت ٤٣٧ هـ

"....قال وهب بن منبه: "لما أراد إبليس من آدم عليه السلام ما أراد، دخل في جوف الحية، وكان لها أربع قوائم كالبختية، فدخلت الجنة، وخرج إبليس إلى الشجرة، وأخذ منها، وجاء إلى حواء فقال لها: انظري ما أطيب هذه الشجرة وأحلاها وأحسن ريحها، **فأكلت منها، ثم مضت إلى آدم ﷺ، فقالت له مثل ما قال إبليس، فأكل منها**"[٧٣].

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية – ت ٥٤٢ هـ

---

[٧٠]- تفسير الهواري، ج١، ص ٩٨

[٧١]- جامع البيان، الطبري، ج١، ص ٥٦٢

[٧٢]- بحر العلوم، السمرقندي، ج١، ١١٢

[٧٣]- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج١، ص ص ٢٣٦، ٢٣٧

"....ولا خلاف بين العلماء أن إبليس اللعين هو متولي إغواء آدم. واختلف في الكيفية، فقال ابن عباس وابن مسعود وجمهور العلماء: أغواهما مشافهة، ودليل ذلك قوله تعالى: **(وَقَاسَمَهُمَآ)** والمقاسمة ظاهرها المشافهة....وقال بعضهم: دخل الجنة في فم الحية، وهي ذات أربع كالبختية، بعد أن عرض نفسه على كثير من الحيوان، فلم تدخله إلا الحية، فخرج إلى حواء **وأخذ شيئًا من الشجرة، وقال: انظري ما أحسن هذا، فأغواها حتى أكلت، ثم أغوى آدم، وقالت له حواء: كل فإني قد أكلت فلم يضرني فأكل**"[٧٤].

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – ت ٦٧١ هـ

"....فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجه عنها فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها، فلم يزل يغويها حتى أخذتها حواء فأكلتها، ثم أغوى آدم، **وقالت له حواء: كُلْ فإني قد أكلتُ فلم يضرني، فأكل منها** فبدت لهما سوآتهما"[٧٥].

اللباب في علوم الكتاب لابن عادل – ت ٨٨٠ هـ

"....فجاء بها إلى حَوّاء فقال: انظري إلى هذه الشَّجرة ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لَوْنها، فلم يزل يغويها حتى أخذتها فأكلتها، **وقالت لآدم: كُلْ فإني قد أكلت فلم تضرني، فأكل منها** فبدت لهما سَوْآتهما"[٧٦].

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – ت٩١١ هـ

"....فخرج إليه فقال **(يَـٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ)**، وحلف لهما بالله **(إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ)**، فأبى آدم أن يأكل منها، فقعدت حواء فأكلت، **ثم**

[٧٤]- المحرر الوجيز، ابن عطية، ج١، ص ١٨٥
[٧٥]- الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ٤٦٤
[٧٦]- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج١، ص ٥٦٧

قالت: يا آدم كُلْ فإني قد أكلت فلم يضر بي. فلما أكل **(بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ)"**[٧٧].

هذا الأمر يعد تناصًا مع ما ورد في سفر التكوين في سياق هذه القصة؛ من أن حواء هي من أكلت أولًا ثم أعطت آدم فأكل؛ إذ جاء به الآتي:

– "וַתֵּרֶא הָאִשָּׁה כִּי טוֹב הָעֵץ לְמַאֲכָל וְכִי תַאֲוָה הוּא לָעֵינַיִם, וְנֶחְמָד הָעֵץ לְהַשְׂכִּיל **וַתִּקַּח מִפִּרְיוֹ וַתֹּאכַל וַתִּתֵּן גַּם לְאִישָׁהּ עִמָּהּ וַיֹּאכַל**"[٧٨].

– "وَرَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ طَيِّبَةُ المَأْكَلِ، وَأَنَّهَا حَسَنَةُ المَنْظَرِ، جالبة للمعرفة" **فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ زوجها أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ**" (تكوين: ٦/٣)

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص	וַתִּקַּח מִפִּרְיוֹ וַתֹּאכַל וַתִּתֵּן גַּם לְאִישָׁהּ עִמָּהּ וַיֹּאכַל						
تفسير كتاب الله العزيز للهواري – ت ٣٠٠ هـ	فأكلت منها وأطعمت آدم.		تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري - ت٣١٠ هـ	فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم.... فأكل منها آدم.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي – ت ٣٧٣ هـ	فأخذت من ثمرها وأكلت .... ثم أخذت ثمرة أخرى ودفعتها		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

[٧٧]- الدر المنثور، السيوطي، ج١، ص ١٣١

[٧٨]- انظر كذلك: ספר הישר, חברת המסורה, בני ברק, בע"מ, הוצאת ספרים, 1984,פרק 1, 4
https://www.sefaria.org/Sefer_HaYashar_(midrash)%2C_Book_of_Genesis%2C_Bereshit.4?lang=bi

	إلى آدم، فلما أكل آدم لم تصل إلى جوفه حتى أخذتهما الرعدة.							
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب - ت ٤٣٧ هـ	فأكلت منها، ثم مضت إلى آدم ﷺ، فقالت له مثل ما قال إبليس، فأكل منها.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية – ت ٥٤٢ هـ	وأخذ شيئًا من الشجرة، وقال: انظري ما أحسن هذا، فأغواها حتى أكلت، ثم أغوى آدم، وقالت له حواء: كل فإني قد أكلت فلم يضرني فأكل.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ت ٦٧١ هـ	وقالت له حواء: كُلْ فإني قد أكلتُ فلم يضرني، فأكل منها.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

اللباب في علوم الكتاب لابن عادل – ت ٨٨٠ هـ	وقالت لآدم: كُلْ فإني قد أكلت فلم تضرني، فأكل منها.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي	ثم قالت: يا آدم كُلْ فإني قد أكلت فلم يضر بي.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

المسالة التاسعة: أن آدم وزوجه قد تواريا وسط شجر الجنة بعد أن بدت لهما سوءاتهما حياءً من الله

ذكر عدد من التفاسير القرآنية أن آدم عليه السلام بعدما أكل من الشجرة، وبدت له سوءته هو وزوجه، فر هاربا ليختبأ وسط أشجار الجنة؛ خجلًا وحياء من الله تعالى، ثم دار بينه وبين ربه حوار. وقد ورد ذلك في التفاسير القرآنية على النحو التالي:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت ٣١٠ هـ

" فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية ، وكانت للحية أربع قوائم كأنها بُخْتية من أحسن دابة خلقها الله. فلما دخلت الحية الجنة ، خرج من جوفها إبليس ، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حوّاء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة ، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها فأخذت حوّاء فأكلت منها ، ثم ذهبت بها إلى آدم ، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها فأكل منها آدم، **فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه: يا آدم أين أنت ؟ قال : أنا هنا يا رب، قال: ألا تخرج: قال: أستحيي منك يا رب**"[٧٩].

[٧٩]- جامع البيان، الطبري، ج١، ص ٥٦٢

تفسير ابن أبي حاتم الرازي – ت ٣٢٧ هـ

"قوله: **(فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)** حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب، ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل خلق آدم رجلًا طوالًا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق، **فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة، فأخذت شعره شجرة فنازعها، فناداه الرحمن يا آدم منى تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن، قال: يا رب لا ولكن استحياء**"[٨٠].

بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي – ٣٧٣ هـ

"فلما أكل آدم لم تصل إلى جوفه حتى أخذتهما الرعدة ، وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلي والحلل وغيرهما وعريا عن الثياب ، **حتى بدت عوراتهما فاستحيا وهربا . قال الله تعالى : يا آدم أمني تهرب ؟ قال : لا ولكن حياء من ذنبي**"[٨١].

الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب – ٤٣٧ هـ

"وروي أنهما لما أكلا من الشجرة سقط عنهما لباسهما، وهو النور الذي كان ألبسهما الله إياهما، **فهرب آدم من ربه عز وجل مستتراً بورق الجنة ، فناداه ربه : أفراراً مني يا آدم ؟ قال : بل حياء منك يا رب**"[٨٢].

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – ت ٦٧١ هـ

"قوله تعالى:**{فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه}** فيه عشر مسائل.... الثانية: قوله تعالى كان متولي إغواء آدم، واختلف في الكيفية، فقال ابن مسعود وابن عباس وجمهور العلماء أغواهما مشافهة، ودليل ذلك قوله تعالى:" وقاسمهما

---

[٨٠]- تفسير ابن أبي حاتم، ج١ ، ص ٨٨

[٨١]- بحر العلوم، السمرقندي، ج١، ١١٢

[٨٢]- الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب، ج١، ص ٢٣٨

إني لكما لمن الناصحين " والمقاسمة ظاهرها المشافهة. وقال بعضهم، وذكره عبد الرزاق عن وهب بن منبه ، دخل الجنة في فم الحية وهى ذات أربع كالبختية من أحسن دابة خلقها الله تعالى بعد أن عرض نفسه على كثير من الحيوان فلم يدخله إلا الحية، فلما دخلت به الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجه عنها فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها، فلم يزل يغويها حتى أخذتها حواء فأكلتها. ثم أغوى آدم ، وقالت له حواء : كل فإني قد أكلت فلم يضرني، **فأكل منها فبدت لهما سوآتهما وحصلا في حكم الذنب، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه: أين أنت ؟ فقال : أنا هذا يا رب ، قال : ألا تخرج ؟ قال أستحي منك يا رب**"[٨٣].

هذا الحوار الذي أوردته التفاسير السابقة يعد تناصًا لما جاء في سفر التكوين؛ إذ ورد به الآتي:

- "וַיִּשְׁמְעוּ אֶת–קוֹל יְהוָה אֱלֹהִים, מִתְהַלֵּךְ בַּגָּן--לְרוּחַ הַיּוֹם; **וַיִּתְחַבֵּא הָאָדָם וְאִשְׁתּוֹ, מִפְּנֵי יְהוָה אֱלֹהִים, בְּתוֹךְ, עֵץ הַגָּן. ט וַיִּקְרָא יְהוָה אֱלֹהִים, אֶל–הָאָדָם; וַיֹּאמֶר לוֹ, אַיֶּכָּה.** י וַיֹּאמֶר, אֶת–קֹלְךָ שָׁמַעְתִּי בַגָּן; **וָאִירָא כִּי–עֵירֹם אָנֹכִי, וָאֵחָבֵא**". (בראשית, ג: ח– י)

- "وَسَمِعَا صَوْتَ الله، مَارًا فِي الْجَنَّةِ، عِنْدَ رَوَاحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَزَوْجُهُ عَنْ وَجْهِ الله وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ فَنَادَى اللهُ آدَمَ، وَقَالَ لَهُ: "أَيْنَ أَنْتَ؟"، فَقَالَ: "سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ؛ فَخِفْتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ". (تكوين، ٣: ٨–١٠)

[٨٣]- الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ص ٤٦٤، ٤٦٥

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت ٣١٠ هـ	فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه: يا آدم أين أنت ؟ قال: أنا هنا يا رب، قال: ألا تخرج: قال: أستحيي منك يا ربّ.	וַיִּתְחַבֵּא הָאָדָם וְאִשְׁתּוֹ, מִפְּנֵי יְהוָה אֱלֹהִים, בְּתוֹךְ, עֵץ הַגָּן. ט וַיִּקְרָא יְהוָה אֱלֹהִים, אֶל–הָאָדָם; וַיֹּאמֶר לוֹ, אַיֶּכָּה. י וַיֹּאמֶר, אֶת–קֹלְךָ שָׁמַעְתִּי בַגָּן; וָאִירָא כִּי–עֵירֹם אָנֹכִי, וָאֵחָבֵא.	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذاً من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
تفسير ابن أبي حاتم الرازي – ت ٣٢٧ هـ	فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته،		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

	فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة، فأخذت شعره شجرة فنازعها، فناداه الرحمن يا آدم منى تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن، قال: يا رب لا ولكن استحياء.							
بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي – ٣٧٣ هـ	حتى بدت عوراتهما فاستحيا وهربا . قال الله تعالى : يا آدم أمني تهرب ؟		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

	قال: لا ولكن حياء من ذنبي.							
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن ابي طالب – ٤٣٧ هـ	فهرب آدم من ربه عز وجل مستتراً بورق الجنة، فناداه ربه: أفراراً مني يا آدم ؟ قال : بل حياء منك يا رب.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – ت ٦٧١ هـ	فأكل منها فبدت لهما سوآتهما وحصلا في حكم الذنب، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه: أين أنت ؟		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

	فقال : أنا هـذا يـا رب ، قـال: ألا تخـرج ؟ قـال أسـتحي منك يـا رب.							

المسألة العاشرة: العقوبة المترتبة على الأكل من الشجرة

تمثل عقاب الله لآدم في خروجه من الجنة، وإن كان البعض يرى أن هبوط آدم إلى الأرض كان لأداء مهمته التي خلق لها، وهي عمارة الأرض. وأشار القرآن الكريم إلى أن حياته خارج الجنة ستكون شاقة، وهو ما ورد في قوله تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ" طه/١١٧، ولم يُفَصِّل القران الكريم صورة هذا الشقاء، غير أنا عددًا غير قليل من التفاسير القرآنية تطرق إلى عقاب أطراف الخطيئة الثلاثة (آدم – حواء– الحية)، فاستبدل الحية بالشيطان الذي هو سبب الغواية في القرآن الكريم. والمتصفح لتفاسير القرآن الكريم المتطرقة إلى هذه الفكرة يجد أن ما بها من روايات تعد تناصًا لما ورد في مصادر التراث اليهودي. وللتحقق من ذلك نعرض التفاسير التي تناولت فكرة العقاب هذه، ثم نتبعها بما ورد من نصوص في التراث اليهودي. وذلك على النحو التالي:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت٣١٠ هـ

"....قال: **ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحوّل ثمرها شوكًا**. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر **ثم قال: يا حوّاء أنت**

التي غررت عبدي ، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرها، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي، **ملعونة أنت لعنة تتحوّل قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم، وهم أعداؤك؛ حيث لقيت أحدًا منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك**.....وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس، قال : نهى الله آدم وحوّاء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ويأكلا منها رغدا حيث شآ . فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية ، فكلم حواء ، ووسوس الشيطان إلى آدم ، فقال : ما نَهاكُما رَبكُما عَنْ هَذِهِ الشّجَرَةِ إلا أنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أوْ تَكُونا مِنَ الخالِدِينَ وَقَاسَمَهُما إنّي لَكُما لمِنَ النّاصِحِينَ قال : فعضت حواء الشجرة ، فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما منْ وَرَقِ الجَنةِ وَنادَاهُما رَبهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تلْكُما الشجَرَةِ وأَقُلْ لَكُما إنّ الشّيْطانَ لَكُما عَدوّ مُبينٌ لم أكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يا ربّ أطعمتني حوّاء . قال لحوّاء : لم أطعمته ؟ قالت : أمرتني الحية . قال للحية : لم أمرتها ؟ قالت : أمرني إبليس . قال : ملعون مدحور **أما أنت يا حوّاء فكما أدميت الشجرة فتَدْمين في كل هلال. وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو**"[٨٤].

الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن ابي طالب – ت٤٣٧ هـ

"....قال وهب بن منبه: " لما أراد إبليس من آدم عليه السلام ما أراد دخل في جوف الحية، **وكان لها أربع قوائم كالبختية**، فدخلت الجنة، وخرج إبليس إلى

[٨٤]- جامع البيان، الطبري، ج١، ص ٥٦٧

الشجرة، وأخذ منها، وجاء إلى حواء فقال لها: انظري ما أطيب هذه الشجرة وأحلاها وأحسن ريحها . فأكلت منها ثم مضت إلى آدم صلى الله عليه وسلم فقالت له مثل ما قال إبليس، فأكل منها ، فبدت له سوأته عند ذلك، وقام فدخل في جوف الشجرة. **فقال الله تعالى : يا حواء أنت التي غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملتيه كرهاً، ولا تضعين ما في بطنك إلا أشرفت على الموت مراراً، ثم لعن الحية لعنة تحولت قوائمها في بطنها، ولا رزق لها إلا التراب، وجعلها عدوة لبني آدم، تهلكهم إذا لدغت أحدهم ويقتلونها إذا ظفروا بها**"[٨٥].

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية – ت ٥٤٢ هـ

"....ولا خلاف بين العلماء أن إبليس اللعين هو متولي إغواء آدم . واختلف في الكيفية....وقال بعضهم: دخل الجنة في فم الحية وهي ذات أربع كالبختية، بعد أن عرض نفسه على كثير من الحيوان فلم تدخله إلا الحية، فخرج إلى حواء وأخذ شيئاً من الشجرة، وقال: انظري ما أحسن هذا **فأغواها حتى أكلت، ثم أغوى آدم، وقالت له حواء : كل فإني قد أكلت فلم يضرني فأكل فبدت لهما سوءاتهما، وحصلا في حكم الذنب، ولعنت الحية وردت قوائمها في جوفها، وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم، وقيل لحواء: كما أدميت الشجرة فكذلك يصيبك الدم في كل شهر، وكذلك تحملين كرهاً، وتضعين كرهاً، تشرفين به على الموت مراراً**"[٨٦].

مفاتيح الغيب للرازي – ت ٦٠٦ هـ

"....المسألة الثانية: اختلفوا في أنه كيف تمكن إبليس من وسوسة آدم عليه السلام مع أن إبليس كان خارج الجنة وآدم كان في الجنة ، وذكروا فيه وجوها. أحدها: قول القصاص وهو الذي رووه عن وهب بن منبه اليماني والسدي عن ابن عباس

[٨٥]- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج١، ص ص ٢٣٦، ٢٣٧
[٨٦]- المحرر الوجيز، ابن عطية، ج١، ص ١٨٥

رضي الله عنهما وغيره: أنه لما أراد إبليس أن يدخل الجنة منعته الخزنة فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البختية، وهي كأحسن الدواب بعدما عرض نفسه على سائر الحيوانات فما قبله واحد منها فابتلعته الحية وأدخلته الجنة خفية من الخزنة ، فلما دخلت الحية الجنة خرج إبليس من فمها واشتغل بالوسوسة. **فلا جرم لعنت الحية، وسقطت قوائمها، وصارت تمشي على بطنها، وجعل رزقها في التراب، وصارت عدوا لبني آدم**"[٨٧].

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – ت ٦٧١ هـ

"....ولعنت الحية وردت قوائمها في جوفها وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم، ولذلك أمرنا بقتلها، على ما يأتي بيانه. وقيل لحواء: كما أدميت الشجرة فكذلك يصيبك الدم كل شهر وتحملين وتضعين كرها تشرفين به على الموت مرارًا.....الثالثة : يذكر أن الحية كانت خادم آدم عليه السلام في الجنة فخانته بأن مكنت عدو الله من نفسها وأظهرت العداوة له هناك، فلما أهبطوا تأكدت العداوة، **وجعل رزقها التراب**، وقيل لها: **أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك وحيث لقيك منهم أحد شدخ رأسك**"[٨٨].

لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن – ت ٧٤١ هـ

"....وفي رواية أخرى عن ابن عباس: إن آدم لما أكل من الشجرة التي نهى عنها **قال الله تعالى: يا آدم ما حملك على ما صنعت ؟ قال يا رب زينته لي حواء قال: فإني أعقبتها أن لا تحمل إلاّ كرهاً ولا تضع إلاّ كرهاً، ودميتها في الشهر مرتين**"[٨٩].

[٨٧]- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج٣، ص ١٥

[٨٨]- الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ص ٤٦٥، ٤٦٦

[٨٩]- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج١، ص ٣٨، ٣٩

اللباب في علوم الكتاب لابن عادل – ت٨٨٠ هـ

"....اختلفوا في أنه كيف تمكّن إبليس من وَسْوَسَةِ آدم عليه الصلاة والسلام مع أن إبليس كان خارج الجنّة، وآدم عليه الصَّلاة والسَّلام داخل الجنّة ؟ وذكروا فيه وجوهاً : أحدها : ما روي عن وهب بن منبّه والسدي عن ابن عباس وغيره: أن إبليس أراد دخول الجنة ، فمنعته الخزنة ، فأتى الحية بعد ما عرض نفسه على سائر الحيوانات فما قبله واحد من الحيوانات ، فابتلعته الحية وأدخلته الجَنَّة خفية من الخَزَنَةِ، فلما دخلت الحَيّة الجنة خرج إبليس من فيها واشتغل بالوَسْوَسَةِ، **فلا جرم لعنت الحَيّة، وسقطت قوائمها، وصارت تمشي على بطنها، وجعل رزقها في التراب، وصارت عدواً لبني آدم....وقيل لحواء: كما أدميت الشجرة، فذلك يصيبك الدّم كلّ شهر، وتَحْمَلِينَ وتَضَعِين كرهاً، وتُشْرفين به على المَوْتِ**"[٩٠].

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – ت٩١١ هـ

" قال الله لآدم : يا آدم ما حملك على أن أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال: **يا رب زينته لي حواء قال: فإني عاقبتها بأن لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها، ودميتها في كل شهر مرتين**"[٩١].

– عقاب آدم عليه السلام:

إن تفاصيل معاناة آدم في تحصيل رزقه بعد خروجه من الجنة؛ من حَرْثٍ للأرض وزرع وسقى وحصاد ودرس وتذرية وطحن وخبز[٩٢] يعد تناصًا مع ما ورد في التوراة؛ حيث جاء عقاب الله لآدم على النحو التالي:

---

[٩٠]- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج١، ص ٥٦٢

[٩١]- الدر المنثور، السيوطي، ج١، ص ١٣٢

[٩٢]- ذكر المفسر اليهودي دافيد قمحي، في شرح هذه الفقرة، أن آدم كان لابد له من القيام بمجموعة من الأمور المجهدة حتى يتحصل في نهاية الأمر على طعامه الأساسي الذي هو الخبز، فأشار إلى الحرث والزرع والعزق والحصاد والدرس والتذرية والطحن والعجن والخبز .

https://www.mgketer.org/mikra/1/3/19/mg/40

– "וּלְאָדָם אָמַר, כִּי–שָׁמַעְתָּ לְקוֹל אִשְׁתֶּךָ, וַתֹּאכַל מִן–הָעֵץ, אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לֵאמֹר לֹא תֹאכַל מִמֶּנּוּ--**אֲרוּרָה הָאֲדָמָה בַּעֲבוּרֶךָ, בְּעִצָּבוֹן תֹּאכְלֶנָּה כֹּל יְמֵי חַיֶּיךָ.** יח **וְקוֹץ וְדַרְדַּר, תַּצְמִיחַ לָךְ וְאָכַלְתָּ אֶת–עֵשֶׂב הַשָּׂדֶה.** יט **בְּזֵעַת אַפֶּיךָ תֹּאכַל לֶחֶם עַד שׁוּבְךָ אֶל–הָאֲדָמָה כִּי מִמֶּנָּה לֻקָּחְתָּ**". (تكوين ٣/١٧–١٩)

– "وَقَالَ لآدَمَ: لأَنَّكَ أَطَعْتَ امْرَأَتِكَ، وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْ الأَكْلِ مِنْهَا، **فَمَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِجَرِيرَتِكَ. بِالمَشَقَّةِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ (١٨) وشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الأَرْضِ** (١٩) وبِعَرَقِ جبينك تَأْكُلُ طعاما حَتَّى معادك إِلَى الأَرْضِ، الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا".

النص العربي		النص العربي	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت ٣١٠ هـ	قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحوّل ثمرها شوكًا.	אֲרוּרָה הָאֲדָמָה בַּעֲבוּרֶךָ، בְּעִצָּבוֹן תֹּאכְלֶנָּה כֹּל יְמֵי חַיֶּיךָ. יח וְקוֹץ וְדַרְדַּר، תַּצְמִיחַ לָךְ וְאָכַלְתָּ אֶת–עֵשֶׂב הַשָּׂדֶה. יט בְּזֵעַת אַפֶּיךָ תֹּאכַל לֶחֶם עַד שׁוּבְךָ אֶל–הָאֲדָמָה כִּי	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

		מִמֶּנָּה לֵאָמֹר.			العبري.			

- عقاب زوج آدم:

لم يتطرق القرآن الكريم لعقاب زوج آدم. أما التفاسير القرآنية فقد تطرق بعضها إلى عقاب الله لها، وجمعت أنواع هذا العقاب في مجموعة أمور هي: ثقل الحمل وألم الوضع وانقيادها للرجل والحيض. أما ثقل الحمل وألم الوضع وانقيادها لزوجها فمذكور في سفر التكوين؛ إذ جاء به الآتي:

- " אֶל-הָאִשָּׁה אָמַר הַרְבָּה אַרְבֶּה עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ בְּעֶצֶב, תֵּלְדִי בָנִים וְאֶל אִישֵׁךְ תְּשׁוּקָתֵךְ וְהוּא יִמְשָׁל בָּךְ"

- " וְقَالَ لِلْمَرْأَةِ: لَأُكْثِرَنَّ أَوْجَاعَ حَمْلِكِ، بِالْأَلَمِ تَلِدِينَ البَنِينَ. وَإِلَى بَعْلِكِ يَنْقَادُ اشْتِيَاقُكِ، وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ" (تكوين ٣/١٦)

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري - ت ٣١٠ هـ	ثم قال: يا حوّاء أنت التي غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهًا، فإذا أردت أن تضعي	אֶל-הָאִשָּׁה אָמַר הַרְבָּה אַרְבֶּה עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ בְּעֶצֶב, תֵּלְדִי בָנִים.	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ،	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

	ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا.					مع النص العبري.		
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن ابي طالب – ٤٣٧ هـ	فقال الله تعالى: يا حواء أنت التي غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملتيه كرهاً، ولا تضعين ما في بطنك إلا أشرفت على الموت مراراً.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن	وكذلك تحملين كرهاً ، وتضعين كرهاً ، تشرفين		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

عطية – ٥٤٢ هـ	به على الموت مراراً.							
لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن – ٧٤١ هـ	قال يا رب زينته لي حواء قال : فإني أعقبتها أن لا تحمل إلاّ كرهاً ولا تضع إلاّ كرهاً.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
اللباب في علوم الكتاب لابن عادل – ٨٨٠ هـ	وتَحْمِلِينَ وتَضَعِين كرهاً، وتُشْرفين به على المَوْتِ.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – ٩١١ هـ	فإني عاقبتها بأن لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

وأما الحيض، كعقاب لحواء وبناتها من بعدها، فلم تذكره التوراة، ولكنه مذكور في التلمود، في سياق شرح الفقرة السابقة، إذ ورد به الآتي:

– "והאמר רב יצחק בר אבדימי עשר קללות נתקללה חוה דכתיב (בראשית ג، טז) אל האשה אמר הרבה ארבה אלו שני טפי דמים אחת דם נדה ואחת דם בתולים" [٩٣].

– " وقال ربي يتسحاق بن أفديماي:عشر لعنات لُعنت بها حواء، كما هو مكتوب في (سفر التكوين ٣:١٦). قال للمرأة: "تكثيرًا أُكثر"، أي: لُعنت بعشر لعنات، ومنها هذان النوعان من الدماء: دم الحيض ودم البكارة".

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت ٣١٠ هـ	أما أنت يا حوّاء فكما أدميت الشجرة فتَدْمين في كل هلال.	אל האשה אמר הרבה ארבה **אלו שני טפי דמים אחת דם נדה ואחת דם בתולים.**	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن	وقيل لحواء: كما أدميت الشجرة فكذلك		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

[٩٣]- תלמוד בבלי, מסכת עירובין, דף ק, עמ' ב

عطية – ٥٤٢ هـ	يصيبك الدم في كل شهر.							
لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن – ٧٤١ هـ	ودميتها في الشهر مرتين.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
اللباب في علوم الكتاب لابن عادل – ٨٨٠ هـ	وقيل لحواء: كما أدميت الشجرة، فذلك يصيبك الدّم كلّ شهر		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	
الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – ٩١١ هـ	ودميتها في كل شهر مرتين.		تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

– عقاب الحية:

عقاب الحية هو الأهم ههنا، لعدم ذكرها من الأساس في القرآن الكريم. فبرغم ذلك تطرقت إليه معظم التفاسير القرآنية، وذكرت أمورًا مما جاءت في التوراة، وأمورًا

أخرى مما جاءت في التراث اليهودي؛ فمما أخذته تلك التفاسير عما جاء في التوراة أن الله عاقبها بأن يكون مشيها سعيًا على بطنها دون سائر الحيوانات، وأن تأكل التراب، وأن تكون هناك عداوة دائمة بينها ونسلها وبين زوج آدم ونسلها، بحيث يقتلها حين يجدها، وتلدغه حين تجده؛ إذ ورد في سفر التكوين الآتي:

– "וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶל–הַנָּחָשׁ، כִּי עָשִׂיתָ זֹּאת، אָרוּר אַתָּה מִכָּל–הַבְּהֵמָה، וּמִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה؛ עַל–גְּחֹנְךָ תֵלֵךְ، וְעָפָר תֹּאכַל כָּל–יְמֵי חַיֶּיךָ. טו וְאֵיבָה אָשִׁית، בֵּינְךָ וּבֵין הָאִשָּׁה، וּבֵין זַרְעֲךָ، וּבֵין זַרְעָהּ: הוּא יְשׁוּפְךָ רֹאשׁ، וְאַתָּה תְּשׁוּפֶנּוּ עָקֵב". (تكوين ٣/١٤–١٥)

– " فَقَالَ الله لِلْحَيَّةِ: "لأَنَّكِ قد فَعَلْتِ ذَلِكَ، فمَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ، وَمِنْ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ البَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْلُكِينَ، وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ (١٥) وَأُجْرِي عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يُهَشِّمُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَلْدَغِينَ عَقِبَهُ).

يلاحظ مما سبق أن ما أخذته التفاسير القرآنية من مرويات لها أصول في التراث اليهودي فهي تفاصيل تتعلق بشكل الحية التكويني قبل اللعن وبعده، فقد كانت قبلًا مثل سائر الحيوانات تمشي على أربعة قوائم (أرجل)، وكانت قريبة الشبه من البعير، غير أن الله، وفق ما جاء في التراث اليهودي، قد بتر قوائمها عقابًا لها، فصارت تزحف على بطنها. وما ساقته الرويات اليهودية في هذا السياق نجد صداه جليًّا في كثير من التفاسير القرآنية. فمن المفسرين من قال بأنها كانت أشبه بالبعير، ومنهم من قال بأنها كانت أشبه بالبختية، وهي نوع من الإبل طويل العنق، ثم عاقبها الله برد قوائمها في بطنها.

النص العربي		النص العبري	شكل التناص	الدليل	نوع التناص	الدليل	نمط التناص	الدليل
اسم التفسير	النص							
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت ٣١٠ هـ	وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي، ملعونة أنت لعنة تتحوّل قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم، وهم أعداؤك؛ حيث لقيت أحدًا منهم أخذت بعقبه، وحيث	אל האשה אמר הרבה ארבה **אלו שני טפי דמים אחת דם נדה ואחת דם בתולים**.	تداخل	لأن النص العربي لا يقتبس بشكل مباشر من النص العبري، بل يقترب منه في المبنى والمعنى.	خارجي مباشر	خارجي لأن النص العربي ليس مأخوذًا من عمل آخر خاص بالمفسر، ومباشر؛ لأن مبناه ومعناه يتوافقان، بشكل ملحوظ، مع النص العبري.	تضمين	لأن معنى النص العبري قد ضُمِّنَ في النص العربي دون تصريح بالمصدر.

	لقيك شدخ رأسك.							
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن ابي طالب – ٤٣٧ هـ	ثم لعن الحية لعنة تحولت قوائمها في بطنها، ولا رزق لها إلا التراب، وجعلها عدوة لبني آدم، تهلكهم إذا لدغت أحدهم ويقتلونها إذا ظفروا بها.						تضمين	
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية – ٥٤٢ هـ	ولعنت الحية وردت قوائمها في جوفها، وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم	تداخل		خارجي مباشر			تضمين	

مفاتيح الغيب للرازي- ٦٠٦ هـ		فلا جرم لعنت الحية، وسقطت قوائمها، وصارت تمشي على بطنها، وجعل رزقها في التراب، وصارت عدوا لبني آدم.					تضمين	
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- ٦٧١هـ		وجعل رزقها التراب، وقيل لها: أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك وحيث لقيك منهم أحد شدخ رأسك.					تضمين	
اللباب في علوم الكتاب		فلا جرم لعنت الحَيّة،	تداخل		خارجي مباشر		تضمين	

لابن عادل – ٨٨٠ هـ	وسقطت قوائمها، وصارت تمشي على بطنها، وجعل رزقها في التراب، وصارت عدواً لبني آدم.							

جدول يوضح رجوع التفسير إلى رواية إسرائيلية من عدمه في كل آية من آيات القصة

التفسير	وجود أثر لرواية إسرائيلية في تفسير قصة آدم عليه السلام الواردة في سورة البقرة								
	آية (٣٠)	آية (٣١)	آية (٣٢)	آية (٣٣)	آية (٣٤)	آية (٣٥)	آية (٣٦)	آية (٣٧)	آية (٣٨)
تفسير مقاتل بن سليمان- ت ١٥٠ هـ	√	–	–	–	–	√	–	–	–
تفسير كتاب الله العزيز للهواري – ت ٣٠٠ هـ	√	–	–	–	–	√	√	–	–
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – ت٣١٠ هـ	√	√	–	–	–	√	√	√	√
تفسير ابن أبي حاتم الرازي- ت ٣٢٧ هـ	–	–	–	–	–	√	√	–	√
بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي – ت ٣٧٣ هـ	√	–	–	–	–	√	√	–	√
الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي – ت ٤٢٧ هـ	–	–	–	–	–	√	√	–	√
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب- ت ٤٣٧ هـ	√	√	–	–	–	√	√	–	√
النكت والعيون للماوردي- ت ٤٥٠ هـ	–	√	–	–	–	√	√	–	–
التفسير البسيط للواحدي- ت ٤٦٨هـ	–	√	–	–	–	√	√	–	–
معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم للبغوي- ت ٥١٦ هـ	–	–	–	–	–	√	√	–	–
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية- ت ٥٤٢ هـ	–	√	–	–	–	√	√	–	–

مفاتيح الغيب للـرازي- ت ٦٠٦ هـ	-	-	-	-	-	√	√	-	√
الجامع لأحكـام القـرآن للقرطبي - ت٦٧١ هـ	-	√	-	-	-	√	√	-	-
أنوار التنزيـل وأسـرار التأويل للبيضـاوي - ت ٦٨٥ هـ	-	√	-	-	-	√	√	-	-
لباب التأويل في معـاني التنزيل للخازن - ت٧٤١ هـ	√	√	-	-	-	√	√	-	-
البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي- ت ٧٤٥ هـ	-	-	-	-	-	√	√	-	-
تفسير القرآن العظيم لابن كثير- ت ٧٧٤ هـ	√	-	-	-	-	√	√	-	-
غرائب القرآن ورغائـب الفرقـان لنظـام الـدين النيسـابوري- ت ٨٥٠ هـ	-	-	-	-	-	√	√	-	√
اللباب في علوم الكتـاب لابن عادل- ت٨٨٠ هـ	-	√	-	-	-	√	√	-	-
الدر المنثور في التفسـير بالمأثور للسـيوطي- ت ٩١١ هـ	√	√	-	-	-	√	√	√	-

جدول يوضح كثافة التناص في كامل آيات القصة في كل تفسير

التفسير	عدد الآيات المشتملة على رواية إسرائيلية	النسبة المئوية
تفسير مقاتل بن سليمان- ت ١٥٠ هـ	٢	% ٢٢.٢
تفسير كتاب الله العزيز للهواري - ت ٣٠٠ هـ	٣	%٣٣.٣
جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري - ت٣١٠ هـ	٦	%٦٦.٦
تفسير ابن أبي حاتم الرازي- ت ٣٢٧ هـ	٣	%٣٣.٣
بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي - ت ٣٧٣ هـ	٤	%٤٤.٤
الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي - ت ٤٢٧ هـ	٣	%٣٣.٣
الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب- ت ٤٣٧ هـ	٥	%٥٥.٥
النكت والعيون للماوردي- ت ٤٥٠ هـ	٣	%٣٣.٣
التفسير البسيط للواحدي- ت ٤٦٨ هـ	٣	%٣٣.٣
معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم للبغوي- ت ٥١٦ هـ	٢	%٢٢.٢
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية- ت ٥٤٢ هـ	٣	%٣٣.٣
مفاتيح الغيب للرازي- ت ٦٠٦ هـ	٣	%٣٣.٣
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ت٦٧١ هـ	٣	%٣٣.٣
أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي - ت ٦٨٥ هـ	٣	%٣٣.٣
لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن - ت٧٤١ هـ	٤	%٤٤.٤
البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي- ت ٧٤٥ هـ	٢	%٢٢.٢

تفسير القرآن العظيم لابن كثير- ت ٧٧٤ هـ	٣	%٣٣.٣
غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري- ت ٨٥٠ هـ	٣	%٣٣.٣
اللباب في علوم الكتاب لابن عادل- ت٨٨٠ هـ	٣	%٣٣.٣
الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي- ت ٩١١ هـ	٥	%٥٥.٥

الخاتمة وأهم النتائج:

خَلُصَتْ دراسة تناص التفاسير القرآنية، موضوع الدراسة، لقصة آدم عليه السلام، الواردة في سورة البقرة، مع التراث اليهودي المدون باللغة العبرية، إلى مجموعة من النتائج؛ من أهمها ما يلي:

- تنوعت المصادر العبرية للتناص في التفاسير القرآنية بين التوراة والتلمود والمدراشيم.

- تناص التفاسير القرآنية مع التراث اليهودي هو من قبيل التناص الترجمي. وهذا التناص يحدث عند استدعاء عبارة أو نص مترجم من لغة ما، ودمجه في نص ينتمي للغة أخرى، بحيث تحمل تلك العبارة أو ذلك النص ثقافة اللغة المنقول منها. ومن ثم كانت جميع النصوص المتناصة بين التفاسير القرآنية والتراث اليهودي عربية اللغة يهودية الثقافة.

- تنوَّع شكل تناص التفاسير القرآنية مع التراث اليهودي بين التداخل والجوار، وإن كان لشكل التداخل الحضور الأقوي، إذ ورد في تسعة وأربعين موضعًا من جملة نصوص التفاسير القرآنية المتناصة مع نصوص التراث اليهودي، في مقابل موضعين فقط ورد بهما شكل الجوار.

– تناص التفاسير القرآنية مع التراث اليهودي جميعه من النوع الخارجي؛ إذ إنه ذو علاقة بنصوص لا تنتمي لأي من أعمال المفسر الأخرى.

– تنوَّع تناص التفاسير القرآنية مع التراث اليهودي بين التناص المباشر، الذي تم فيه استدعاء نصوص من التراث اليهودي واضحة المعنى متقاربة المبنى مع نظائرها العربية، والتناص غير المباشر الذي تم فيه التلميح للمعاني المستقاه من التراث اليهودي دون التصريح بها.

– كان لنسبة التناص المباشر من التراث اليهودي في التفاسير القرآنية الحضور الأقوى، مقارنة بنسبة التناص غير المباشر.

– تنوَّع نمط تناص التفاسير القرآنية مع التراث اليهودي بين التضمين والتلميح، وإن كان للتضمين الحضور الأقوي، إذ ورد في سبعة وأربعين موضعًا من جملة نصوص التفاسير القرآنية المتناصة مع نصوص التراث اليهودي، في مقابل أربعة مواضع فقط ورد بها نمط التلميح.

– سجلت كثافة التناص أعلى نسبة لها عند الإمام الطبري (٦٦.٦%)، بينما سجلت أدنى نسبة لها عند كل من مقاتل بن سليمان والبغوي وأبي حيان الأندلسي (٢٢.٢%).

– لم تسجل الدراسة وجود أثر لرواية إسرائيلية في الآيات (٣٢-٣٣-٣٤) من سورة البقرة.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر (مرتبة ترتيبًا تاريخيًّا)

١- تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، دراسة وتحقيق د.عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه – ٢٠٠٢ م

٢- تفسير كتاب الله العزيز للهواري (ت ٣٠٠ ﻫ)

هود بن محكم الهواري، حققه وعلق عليه: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت٣١٠ ﻫ)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، د.ت

٤- تفسير ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ ﻫ)

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ ه- ١٩٩٧م

٥- بحر العلوم لعلي بن يحيى السمرقندي (ت ٣٧٣ ﻫ)

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق وتعليق: الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

٦- الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي (ت ٤٢٧ ﻫ)

أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: د.خالد بن عون العنزي، دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م

٧- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ ﻫ)

أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٨- النكت والعيون للماوردي (ت ٤٥٠ ﻫ)

أبو الحسن علي بن محمد البصري القاضي الشافعي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ت

٩- التفسير البسيط للواحدي (ت ٤٦٨ هـ)

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الواحدي، تحقيق: محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، أشرف على طباعته وإخراجه: د. عبد العزيز سطام آل سعود وأ.د: تركي بن سهو العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ

١٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم للبغوي (ت ٥١٦ ﻫ)

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٩ هـ

١١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت ٥٤٢ ﻫ)
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق وآخرون، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧
١٢- مفاتيح الغيب للفخر الرازي (ت ٦٠٦ ﻫ)
أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،١٤٠١هـ - ١٩٨١
١٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ)
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ ه- ٢٠٠٦
١٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت ٦٨٥ ﻫ)
أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي،حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه محمد صبحي بن حسن حلاق والدكتور محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق، بيروت -مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
١٥- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت ٧٤١ ﻫ)
أبو الحسن علي بن محمد الخازن، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
١٦- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ ﻫ)

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الجواد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ه- ١٩٩٣ م

١٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤ ﻫ)

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ ه - ٢٠٠٠م

١٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠ ﻫ)

نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

١٩- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (ت ٨٨٠ ﻫ)

أبو حفص عمر بن علي الدمشقي ابن عادل، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٢٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ت ٩١١ ﻫ)

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، ضبطُ النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر، بيروت، ١٤٣٣ ه - ٢٠١١م

ثانيا: المراجع

١- المراجع العربية

أحمد الزعبي:

التناص نظريا وتطبيقا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، ٢٠٠٠

أحمد عدنان حمدي:

التناص وتداخل النصوص. المفهوم والمنهج، دراسة في شعر المتنبي، دار المأمون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٢

إسرائيل ولفنسون:

تاريخ اليهود في بلاد العرب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩١٤

آمال عبد الرحمن ربيع:

الإسرائيليات في تفسير الطبري، دراسة في اللغة والمصادر العبرية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠

حسن محمد حماد:

تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧

ابن خلدون:

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

رمزي نعناعة:

الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م

سعيد يقطين:

الرواية والتراث السردي، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦

السيد أحمد خليل:

نشاة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، الوكالة الشرقية للثقافة بالأسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٤

عبد الله الغذامي:

الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨

فان فلوتن:

السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة وتعليق حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة السعادة، الطبعة الأولى، ١٩٣٤

الفيروزآبادي:

القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨

محسن عبد الحميد:

الآلوسى مفسرًا، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٨

محمد حسين الذهبي:

الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م

محمد حسين الذهبي:

التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت

محمد عزة دروزة:

تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، د.ت

المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية):

مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م

ابن منظور:

لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت

ناهدة أحمد الكسواني:

تجليات التناص في شعر سميح القاسم، مجلة قراءات، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، العدد ٤، ٢٠١٢

نبيهة خالد حيدرة:

التناص أحد قضايا النقد العربي الحديث، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة، إصدار يوليو لسنة ٢٠٢٢

٢- المراجع العبرية

- **בראשית רבה**

מדרש רבה עם פירוש מתנות כהונה, לבוב, תרל"ד

- **ילקוט שמעוני**

מדרש על תורה נביאים וכתובים, חלק ראשון, חמשה חומשי תורה, ירושלים, תשל"ה

- **כל אגדות ישראל**

י.ב לבנר،מהדורא רביעית، ורשה، תרע"ב

- **ספר הזיכרונות**

ספר הזיכרונות הוא דברי הימים לירחמאל، מהדורה ביקורתית מאת עֲלי יסיף، הוצאת בית הספר למדעי היהדות ע"ש חיים רוזנברג، אוניברסיטת תל–אביב، תשס"א.

- **ספר הישר**

חברת המסורה، בני ברק، בע"מ، הוצאת ספרים، 1984

- **פרקי דרבי אליעזר**

מהתנא רבי אליעזר הגדול בן הורקנוס,ווארשא,תרי"ב

- **תלמוד בבלי**

ווילנא, בדפוס והוצאת האלמנה והאחים ראם,1880

٣- المراجع الأجنبية

- Anat Vernitski:
Developing an intertextuality-oriented fiction classification, Sage Publications, Vol 39 (1)

- Chunyan Xing, Dezheng (William) Feng:
Multimodal intertextuality and persuasion in advertising discourse, Discourse & Communication, 2023, Vol. 17 (5)

-David Cassels Johnson:
Intertextuality and Language Policy, Research Methods in Language Policy and Planning, first published, 2015 , John Wiley & Sons, Inc

- Graham Allen:
Intertextuality, Routledge, London, 1st Edition, 2000

- Geoffrey D. Miller:
Intertextuality in Old Testament Research, Currents in Biblical Research, 9 (3), 2010

- Leroy A. Huizenga:

The Old Testament in the New, Intertextuality and Allegory, Journal for the Study of the New Testament, 2015, Vol. 38 (1)

-Thomas A. Schmitz:

Modern Literary Theory and Ancient Texts, BLACKWELL PUBLISHING, First published 2007

٤- المواقع الإلكترونية

https://haraayonot.com
https://he.wikisource.org
https://tafsir.app
https://www.altafsir.com
https://www.mgketer.org
https://www.sefaria.org